كليّة العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

محاضرات مدخل إلى علم الاجتماع

موجّهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك حسب المقرر الوزاري

من إعداد: د. نورالدين بكيس

المقرر الوزاري:

- علم الاجتماع: النشأة والتطور
- نظريات علم الاجتماع
- موضوعات علم الاجتماع وفروعه
- رواد علم الاجتماع
- الظاهرة الاجتماعية وتحليلها

السنة الجامعية: 2021 – 2022

الوحدة : استكشافية

المعامل:1

طريقة التقييم:امتحان 100 بالمئة

أهدافه التعليمية:

يهدف المقياس إلى إلمام الطالب بمفاهيم ومصطلحات علم اجتماع العام، ليدرك مدى أهمية هذا العلم في مساره الدراسي والمهني، لعلاقته وارتباطه بعدة مقاييس أخرى في التسيير والاقتصاد و الإدارة.

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
المحاضرة رقم:01	11
مقدمة	12
علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير	14
الفصل الأول: ماهية علم الاجتماع	16
أولا: نظرة تاريخية عن بلورة العلوم	17
1) المرحلة البدائية	17
2) مرحلة التطورات المعرفية والتقنية	17
3) مرحلة نشأة الفلسفة وفكرة النظام الكوني	17
4) مرحلة العصور الوسطى	17
5) الثورة الكوبرنيقية	17
6) مرحلة القطيعة الإبستمولوجية	18
ثانيا: نشأة علم الاجتماع	18
المحاضرة رقم: 02	20
ثالثا:الظروف التي برز فيها علم الاجتماع	21
1) الثورة الفرنسية	21
2) الثورة الصناعية	21
المحاضرة رقم: 03	24
رابعا: تفاعلات علم الاجتماع	25
1) مستويات الدراسة في علم الاجتماع	25

2) المنهج في علم الاجتماع	29
أ) المنهج التاريخي	29
ب) المنهج المقارن	29
ج) المنهج الوصفي	29
د) منهج المسح الاجتماعي	30
ن) منهج دراسة الحالة	30
هـ) منهج تحليل المحتوى	30
و) المنهج التجريبي	30
ي) المنهج الإحصائي	31
المحاضرة رقم:04	31
3) الاقتراب السوسيولوجي من الظواهر الاجتماعية	32
أ) طريقة إميل دوركايم (Emile Durkheim)	32
ب) طريقة قاستون باشلار (Gaston Bachelard)	33
المحاضرة رقم: 05	34
4) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى	35
أ) علم الاجتماع والأنتروبولوجيا	35
ب) علم الاجتماع والفلسفة	35
ج) علم الاجتماع وعلوم اللّغة	35
د) علم الاجتماع والتاريخ	36
ن) علم الاجتماع والاقتصاد	36
هـ) علم الاجتماع والسياسة	37
و) علم الاجتماع وعلم النفس	37
ي) علم الاجتماع والعلوم الإدارية	37
بعض المراجع المقترحة للمطالعة	39
الفصل الثاني: مقاربات نظرية في علم الاجتماع	43
– مفاهيم مفتاحية لفهم علم الاجتماع	44
المحاضرة رقم: 06	45
أوّلًا: الظّاهرة الاجتماعية	46
ثانيا:المجتمع	47

ثالثا: ماكروسوسيولوجيا وميكروسوسيولوجيا	48
رابعا: المشكلة الاجتماعية	48
خامسا:الفئة	49
المحاضرة رقم:07	50
سادسا: الطبقة الاجتماعية	51
سابعا: المكانة الاجتماعية	51
ثامنا: التغيّر الاجتماعي	52
تاسعا: عمليّة التّنشئة الاجتماعية	53
عاشرا: الدور الاجتماعي	54
المحاضرة رقم: 08	55
إحدى عشر: التنظيم الاجتماع	55
اثني عشر:الضبط الاجتماعي	56
ثلاثة عشر: حالة الاغتراب	57
أربعة عشر:الأنوميا (اللامعيارية)	58
خمسة عشر: الانحراف	59
ثانيا: نظريات أساسية في علم الاجتماع	60
المحاضرة: 09	61
أولا: النظرية البنيوية	62
ثانيا: النظرية الوظيفية	62
ثالثا: نظرية التفاعلية الرمزية	63
رابعا: نظرية دراسة الفاعلين	64
خامسا: نظرية الصراع	65
الفصل الثّالث: روّاد علم الاجتماع	67
المحاضرة رقم:10	67
الرائد الأوّل: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون "Ibn Khaldoun"	68
أوّلا: ابن خلدون وعلم الاجتماع	69
ثانيا: بعض أقواله التي خلّدها التاريخ، والمبسّطة للطالب	72
المحاضرة رقم:11	73

ثالثا: خصائص العمران لدى ابن خلدون	74
1) العمران البدوي	74
2) العمران الحضري	74
نظرية عُمر الدولة	75
علاقة ظاهرة المعرفة بشكل العمران	76
الاقتصاد في أشكال العمران	76
المحاضرة رقم:12	77
الرائد الثاني: أوغيست كونت Auguste Comte	78
أوّلا: أُسُس علم الاجتماع حسب كونت ج- مرحلة التفكير الوضعي	78
مراحل التفكير البشري	80
أ- مرحلة التفكير اللاهوتي (الدّيني)	80
ب- مرحلة التفكير الميتافيزيقي	80
ج- مرحلة التفكير الوضعي	80
مراحل تطور المجتمعات	80
أ- نمط المجتمعات العسكرية (La société militaire)	80
ب- نمط مجتمعات رجال القانون (La société des légistes)	81
ج- نمط المجتمعات الصناعية (La société industrielle)	81
1) قانون الاستقرار (الستاتيكا)	81
2) قانون التطور(الديناميكا)	81
ثانيًا: موقف كونت من ظهور النظام الصناعي	82
ثالثًا: مشروع كونت ما بين السوسيولوجيا والعقيدة الدِّينيّة	83
المحاضرة رقم:13	84
الرائد الثّالث: إميل دوركايم "Emil Durkheim"	85
أوّلا: اهتمامات إميل دوركايم السوسيولوجية	85

ثانيًا: دراسة دوركايم لتقسيم العمل (تقسيم العملية الإنتاجية)	87
1) التّضامن الآلي	87
2) التضامن العضوي	87
ثالثًا: دراسة إميل دوركايم لظاهرة الانتحار	88
1) الانتحار الأناني	88
2) انتحار الضياع (اللّا معياري)	88
3) الانتحار الإيثاري (الغيري)	88
المحاضرة رقم: 14	90
الرائد الرابع: كارل ماركس "Karl Marx"	91
أوّلا: أفكار ماركس السوسيولوجيّة	91
ثانيًا: النظام الرأسمالي حسب ماركس	92
1) رأس المال	93
2) العمل بأجر	93
ثالثًا: المادية التّاريخيّة لدى ماركس	94
1) العامل المحرك	94
2) العامل التّابع (المُتأثِّر بالعامل الأوّل)	94
المحاضرة رقم: 15	96
الرائد الخامس : ماكس فيبر "Max Weber"	97
أوّلا: آراء فيبر السوسيولوجية	97
ثانيًا: أنماط السُّلطة عند ماكس فيبر	98
1) السلطة التّقليديّة "L'autorité traditionnelle"	98
2) السلطة القانونية العقلانية "L'autorité légale-rationnelle"	99
3) السلطة الكارزمية "L'autorité charismatique"	99

ثالثًا: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية	99
خاتمة	104
قائمة المراجع	107
الملاحق: امتحانات مقترحة مع الحلول (للمراجعة)	110
الامتحان الأول	111
الامتحان الثاني	114
الامتحان الثالث	116
الامتحان الرابع	118
الامتحان الخامس	120
الامتحان السادس	122

مقدمة

المحاضرة رقم: (01)

إطار توضيحي للمحاضرة الأولى	
الأهداف العامة	– ربط المقياس بالتراكم العلمي و تطور المعرفة حتى يدرك الطلبة أننا أمام مسار من الإنتاج المعرفي يرتبط بحلقات مترابطة – أن التطور العلمي لم يولد من الصدفة و إنما جاء كاستجابة لحاجيات الأفراد و المجتمعات التي تولدت ضمن مسار من التدافع و الصراعات و الإبداع – أن المعرفة العلمية احتاجت إلى مستوى معين من النضج لدى المجتمعات البشرية حتى استطاعت بلوغ مرحلة القطيعة الابستيمولوجية
المتطلبات المسبقة	– أن يتوفر لدى الطالب قدر معتبر من الإلمام بتطور الفكر الإنساني و أبرز الثورات المعرفية التي مرت بها المجتمعات – القدرة على استيعاب أهمية دور العلوم الإنسانية في توجيه حياة المجتمعات و أن الفكر عموما ليس ترفا أو تدبرا ترفيهيا و إنما الأفكار هي المقدمات الأولى لأي تغيير، و أنه مفتاح التطور و الازدهار

مقدمة:

ليست هناك مجتمعات متخلفة بقدر ما هناك مجتمعات غير محللة، لذلك اقترنت الحضارات بازدهار العلوم منذ نشأة الإنسانية، فغالبية الحضارات نشأت على ضفاف الأنهار، مستعينة بقدرة المياه على زرع الحياة، و كلما تطورت العلوم اكتشف الإنسان أنه في حاجة ملحة لاكتشافات و بحوث جديدة بسبب حاجته للبقاء و التملك.

فبعد أن اعتمد منطق التغلب و النزاع لضمان البقاء انتقل بفضل المعارف المتراكمة لإخضاع الآخرين عن طريق التفوق الناعم بشتى أنواعها: الاقتصادية و الثقافية و التواصلية..، حتى وصل إلى مرحلة اعتماد دراسة الإنسان للسيطرة عليه، ومن هنا تبرز أهمية علم الاجتماع كوحدة استكشافية مكمّلة لبرنامج تكوين طلبة ليسانس علوم التسيير و الاقتصاد، فلا يمكن اليوم تصوّر النجاح في التسيير بعد كل التطور الحاصل بدون التوفر على الحد الأدنى من المعلومات و المعارف التي تفّسر سلوك الإنسان كفرد من المجتمع و تفاعلاته المختلفة التي تتنوّع من أشنع مستويات الصراع و الصدام إلى أرقى مستويات الحب و التعاون.

فالإنسان الذي ينزع نحو الصدام هو نفسه الذي قد ينزع نحو التعاون والإيخاء، لذلك كان لزاما تقديم هذه المطبوع لأبنائنا الطلبة الخاصة بمدخل إلى علم الاجتماع، لتبسيط الاستفادة مما يحتويه من معرفة وتفسيرات تساعد الجميع على إيجاد توازن في حياتهم المهنية و العائلية، وعلاقاتهم الاجتماعية، لأن هذه المادة تسلط الضوء على العلم الذي يفسر ضوابط التفاعل بين الأفراد والجماعات والتنظيمات والبنى المختلفة.

كما يحاول تفسير تفاعلات الأفراد كمنتوج اجتماعي اشتغلت على إنتاجه العديد من المؤسسات كالأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام ..الخ. في خضم التحولات والهزات التي تتعرض لها المجتمعات باستمرار، سواء كانت تحولات هادئة في إطار تدافع و تنافس مشروع، أو هزات عنيفة تعكس انفجار الواقع، الذي يعد قادرا على استيعاب جملة التناقضات التي استوطنت في المجتمع دون أن يكون قادرا على إنتاج التحول المؤسساتي والتنظيمي والقيمي الذي يستطيع استيعابها، ومنع انفجار الواقع بشكله العنيف.

ولعل أملنا أن يستفيد أعزاؤنا الطلبة من هذا المجهود لتطوير قدرتهم على العطاء، والتفاعل الجيد مع مختلف الفئات الاجتماعية، مما يسهّل إمكانية تحقيق الترقية و النجاح المرجو فرديا وجماعيا ، فالعبرة ليست فقط بالحصول على الشهادة التي تعتبر هدفا أساسيا، و لكن جميل جدا لو ارتقى الطلبة إلى مستوى نخبوي يجعل أدوارهم الوظيفية المتنوعة قيمة مضافة في مجتمعنا و عاملا بناءا و ترقية لبلدنا الحبيب.

و بناء عليه جاءت محاور المطبوعة مبوبة في خمسة فصول، تتسلسل بشكل منهجي بيداغوجي يتماشى والمقرر الوزاري، يسمح بالانتقال من ماهية علم الاجتماع إلى أهم التفاعلات و التحديات التي تعترضه مرورا بسرد مسار أبرز رواده الأوائل الذين أسسوا هذا العلم بإسهاماتهم، مع استعراض المفاهيم الرئيسية التي يدور حولها البحث في علم الاجتماع العام، كأدوات بحث و في نفس الوقت قد تتحّول تلك المفاهيم إلى مستويات وحقول للدراسة.

كما تم تزويد طلبتنا الأعزاء بامتحانات نموذجية مع الحلول، كي يتعودوا على طريقة صياغة الأسئلة والتنقيط بالجامعة.

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير

لا شك أن العديد من الطلبة يتساءلون: لماذا ندرس علم الاجتماع ونحن طلبة علم الاقتصاد؟

علم الاجتماع كمادة تقدم للطلبة كوحدة استكشافية يعمل على تزويد الطلبة ببعض المعارف المتعلقة بتكوين شخصية الأفراد و تحليل بنية ووظائف الجماعات و مختلف النظم الاجتماعية، بناء على جملة التفاعلات الاجتماعية التي تنشط حياة الأفراد و المجتمعات، فهو يعمل على توضيح لطلبتنا الأعزاء كيف تم بناء شخصياتهم و كيف تحولوا في حد كبير من سلوكياتهم إلى منتوج لمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ساهمت في بنائهم الاجتماعي، لأن العلاقات الاقتصادية ما هي إلا انعكاس و تكريس لجملة من القيم و المبادئ التي يتلقاها الأفراد منذ الصغر فتصبح تشكل بوصلة لتصرفاتهم و موجهة لقراراتهم ، لذلك تختلف النظم و التعاملات الاقتصادية من بلد لأخر، مما يدفع الشركات العالمية الكبرى لتكييف نشاطها الاقتصادي و التجاري حسب ثقافة البلد و نمط المجتمع و طبيعة الذهنيات السائدة، فالفاعلين في الدورة الاقتصادية هم أفراد من المجتمع و جماعات مرتبطة بموروثه الثقافي و السلوكي القيمي، و بالتالي الموظف و العامل و المستخدم و التاجر و صاحب العمل كلهم أفراد من المجتمع نحتاج لدراسة طبيعة شخصياتهم و التعرف على الذات الاجتماعية التي تعبر عن المشترك الذي يجمعهم لفهم الكثير من التصرفات و القرارات التي يمارسونها، فالاستهلاك ليس تصرفا فرديا و إنما ثقافة مجتمعية قابلة للتبدل و التغير و نمط التجمعات الاقتصادية منتوج اجتماعي لمجموعة من الرغبات المشتركة و الحاجيات التي يعتمدها المجتمع، و بالتالي لا يمكن فهم اقتصاديات المجتمعات دون التعرض أو على الأقل محاولة فهم الخصوصيات التي تميزها، ومن هنا تساهم مادة علم الاجتماع في شرح جزء من المعارف و المعاني التي تفسر التباين في السلوك الاستهلاكي و التعاملات الاقتصادية و التجارية، الشيء الذي ينعكس بالضرورة على تحديد النمط المناسب لعمليات التسويق و الدعاية حسب طبيعة كل مجتمع، بل بما يناسب الثقافات الفرعية داخل نفس المجتمع. لتسهل بعد التعرف على ثقافة المجتمع و القيم المعتمدة من قبل الأفراد و الجماعات عملية بناء منظومة اقتصادية مناسبة تجمع بين تلبية احتياجات الأفراد و دفعهم لمسايرة التحولات التي تفرض بدورها تعديل سقف المتطلبات بعد مراجعة التطلعات.

و من خلال هذا الربط البسيط بين علم الاجتماع و الاقتصاد تتضح حاجة طلبة الاقتصاد لمفاهيم و نظريات السوسيولوجيا، كما هو مبرمج في المقرر الوزاري بحيث يدرس الطلبة في السداسي الأول مخل إلى علم الاجتماع و بعد التعرف على الذات بشكل مختصر و بناء الجماعات و الثقافات و القيم و المعتقدات، ينتقل

الطلبة بالدراسة في السداسي الثاني لدراسة علم اجتماع المنظمات لتطبيق كل المعاني و المعارف التي درسوها في السداسي الأول على التنظيمات عموما و المنظمات الاقتصادية خصوصا، لكي تسهل لهم عمليات التفاعل معها من باب لتفاعلات المهنية و كمسيرين و قادة مطالبين بتحقيق الأهداف.

الفصل الأول:

ماهية علم الاجتماع

(النشأة، التطور، التفاعل)

أولا: نظرة تاريخية عن بلورة العلوم

مرّ الفكر البشري عبر مراحل تطوريّة ليصل إلى مرحلة العلم الحديث، ويمكن تقسيم تلك المراحل إلى:

1) المرحلة البدائية:

حيث كان فكر الإنسان البدائي يتميّز بالإنسجامية والتجسيدية، فالعالم حسبه غير منفصل أي وحدة منسجمة لذلك لم يفرّق بين عالم الإنسان والحيوان والأشياء، كما جسّد بعض الخصائص الإنسانية الإحساسية في الأشياء، مثل الاعتقاد بأنّ البركان هو غضب آلهة الأرض، لذلك استخدم في هذه المرحلة (الطوطم).

2) مرحلة التطورات المعرفية والتقنية:

تشكّلت في هذه المرحلة بعض الحضارات النهرية مثل الحضارة الهندية والصينية والبابلية والمصرية، أين تطورت فيها الكتابة والحساب..إلخ (7 آلاف سنة قبل الميلاد).

3) مرحلة نشأة الفلسفة وفكرة النظام الكوني:

تطورت خاصة مع اليونان، نشأت الفلسفة خاصة في المرحلة 550 إلى 350 ق.م، حيث تمّ التمييز أوّلا بين ما هو طبيعي وما هو خارق للطبيعة، وأصبحت الطبيعة تُفسّر بالطبيعة.

4) مرحلة العصور الوسطى:

استعان العلماء العرب والأوروبيون بالتراكم الفكري خاصة لدى اليونان،إلاّ أنه بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية وتدهور وتلف العلوم القديمة،أسّس العرب المسلمون لحضارة علمية وفكرية،لا تزال بصمتها ليومنا هذا.

5) الثورة الكوبرنيقية:

كان كوبرنيق (1474 – 1543) رجلاً من رجال الدين المنتمين إلى الكنيسة البولونية، جاء بشرح جديد لحركة الكواكب (فرضية الشمس المركزية)، حيث اعتبر الشمس مركز الكون وليست الأرض، التي اعتبرها تدور حول الشمس وحول ذاتها،إلاّ أنّ فرضيته هذه لاقت رفض وسُخط الكنيسة التي حرّمت أعماله إلى غاية1835 .

6) مرحلة القطيعة الإبستمولوجية:

تكوّنت الفيزياء الحديثة في القرن (17)، وتكوّنت معها دعائم العلم الحديث، حيث تحرّر العلم مع أعمال قليليو ونيوتن من القيود السابقة، فحدثت قطيعة إبستمولوجية (قطيعة معرفية)، فصلت العلم عن الفلسفة، حتى الفلسفة في حدّ ذاتها عرفت قطيعة في المحتوى مع سابقتها، وبتأسيس علم البيولوجيا في القرن (19)، بيّن العلم الحديث فاعليته وتبيّن أنّ لكل حقل معرفي منهج ومفاهيم خاصة به. مما تسبّب في ولادة علوم جديدة وتطوير أخرى، منها علم الاجتماع (جدير بالذكر أن المصطلحين الفيزياء الاجتماعية ثم سوسيولوجيا قد تم اكتشافهما في هذه المرحلة، غير أن ابن خلدون هو أول من اكتشف علم الاجتماع قبل هذه المرحلة بقرون وكان يسميه بعلم العمران البشري) .

ثانيا: نشأة علم الاجتماع

يُعتبر المفكّر العربي التونسي عبد الرحمان ابن خلدون المؤسّس الأول لعلم الاجتماع في القرن 14 بتيارت (الجزائر)، وما يؤكّد انتساب هذا العلم له هو أنّ:

"– ابن خلدون قد ميّز بين مجتمع البدو ومجتمع الحضر بشكل دقيق.

– أنه أوّل من أطلق اسم"علم العمران" و اسم" الاجتماع البشري" على دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية.

– أوضح ابن خلدون الطبيعة البشرية بشكل متكامل و لم يفصل بين مكوناتها على خلاف آخرين من علماء الاجتماع الغربيين.

– درس ابن خلدون الحياة الاجتماعية في بيئتها و حضارتها.

– فصل دراسة الظواهر الاجتماعية عن الظواهر التاريخية.

– وضع قانون تطور الأمم من خلال مراحل، وربطها بالتحديد الزمني وحدّدا كل مرحلة بأربعين عام.

– اعتمد طريقة " المشاهدة" بوصفها طريقة علمية في استخلاص نظرياته الاجتماعية"[1].

أما إحدى الفرق من العلماء في الغرب، فقد أخذت برأي "إميل دوركايم" (1858–1918م)، "وعدّت العلامة الفرنسي " سان سيمون" (1760–1825م) أول داعية لإنشاء" علم الإنسان" يرتكز على مناهج

[1] : د. انشراح الشال، **مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي**، دار الفكر العربي، مصر،2001، ص ص: 19– 20

العلوم المجردة. وفي هذا يقول دوركايم: إنه" يجب أن ينسب إلى سان سيمون وحده الشرف الذي نسبه بعض العلماء إلى أوجست كونت، بأنه أنشأ علما جديدا هو علم الاجتماع".

كما رُبطت نشأة هذا العلم بأوغيست كونت الذي سماه بالفيزياء الاجتماعية ثم سوسيولوجي[2]، و"هو فيلسوف وعالم أخلاقي واجتماعي فرنسي، اشتغل مع سان سيمون خلال الفترة الزمنية 1817 – 1823، وتراسل مع الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت ميل، نادى بضرورة فصل علم الاجتماع عن الفلسفة واستخدام المنهج التجريبي، مقسما إياه إلى قسمين أساسيين هما السكون الاجتماعي والتحوّل أو الديناميكية الاجتماعية"[3].

و إلى جانب الأسماء السابق ذكرها[4]، يرى بعض المهتمين بعلم الاجتماع أن هذا العلم لم يظهر بشكله المتكامل إلا من خلال كتابات الألماني"كارل ماركس"(1818–1882م)، وخاصة كتاباته المادية، لأنها طرحت نظرية ومنهجا وفلسفة جديدة تدرس الطبقة العاملة في المجتمعات الإنسانية، وركزت على تناقض الحياة المادية مع المعنوية، وما تفرزه من إشكاليات اجتماعية و اقتصادية داخل البناء الاجتماعي. إلا أن وجهة النظر هذه تهمل الأسبقية الزمنية في التسمية و دراسة باقي الحياة الاجتماعية المتناقضة. و يمكن القول إن علم الاجتماع ينفرد بين سائر العلوم الاجتماعية، بأنه أكثرها اهتماما بالدراسة الدقيقة للتغير والصراع .

---

[2] : أشارت د. انشراح الشال إلى أنّ: اسم " سوسيولوجي" ،هو اسم مركب تركيبا مزجيا،خليط من اللغة اللاتينية واللغة اليونانية، ويصف شقاها ما يسعى هذا العلم الجديد إلى تحقيقه وإنجازه. إذ أنّ المقطع"سوسيو"، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية "سوسوس" بمعنى " رفيق أو رابطة"، يشير إلى المجتمع. أما المقطع " لوجي" وهو مشتق من كلمة "لوجوس" اليونانية والتي تعني كلمة "منطق"،فهو يشير إلى الدراسة ذات المستوى الرفيع من حيث الدقة و التعمق،و بهذا فإن الكلمة المركبة من المقطعين "سوسيو" و "لوجي"، تعني: دراسة الروابط، أو العلاقات . (نفس المرجع، ص: 20)

[3]: دنكن ميتشيل، **معجم علم الاجتماع**، تر: د. إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1986، ص: 54 (بالتصرف)

[4] : د. انشراح الشال، مرجع سابق، ص: 22

المحاضرة رقم: (02)

إطار توضيحي للمحاضرة الثانية	
الأهداف العامة	– ربط بروز علم الاجتماع بمآلات الأحداث حتى يعلم الطلبة أن المعرفة العلمية في جزء مهم منها وليدة البيئة التي عايشتها – إبراز كيف أن حدثين تاريخين بارزين من مجالين مختلفين و هما الثورة الفرنسية بمدلولها السياسي و الثورة الصناعية بمدلولها الاقتصادي ساهما في إبراز الحاجة لعلم الاجتماع من أجل تفسير مجمل التحولات التي رافقتهما – من خلال التركيز على الثورتين نساعد الطلبة على الربط بين الواقع في أعقد سياقاته و الفكر العلمي الذي يستهدف معالجته و إخراجه من دائرة التأزيم
المتطلبات المسبقة	– النجاح في استيعاب أهداف المحاضرة يتطلب متابعة و لو جزئية من الطلبة للأحداث التاريخية التي شكلت تحولا جذريا في حياة المجتمعات و طريقة تنظيمها – توفر حد أدنى من الفضول لفهم الأحداث الكبرى بالرجوع إلى الاضطلاع ألبعدي على تفاصيل الأحداث المدروسة كيف يتعمق فهم الارتباطات و المآلات بين الوقائع و الأفكار

ثالثا:الظروف التي برز فيها علم الاجتماع

مع التطورات التي عرفها مجال العلوم بالتركيز على التفكير العقلاني والنقدي لاكتساب المعرفة، تطور علم الاجتماع الذي زادت الحاجة إليه بتعقّد العلاقات والمجتمعات، خاصة بأوروبا بعد الثورتين البارزتين في القرنين (18) و (19)، وهما الثورة الفرنسية "1789" والثورة الصناعية (القرن19) :

1) الثورة الفرنسية:

تجسّدت فيها قيم وأفكار الحرية والمساواة التي غيّرت من النظام الاجتماعي القائم (التمرد على القانون الإقطاعي،التركيز على حقوق الإنسان وحرياته، وعلى مفهوم المواطنة..)، وتعتبر هذه الثورة بمثابة"انقلاب سياسي بدأ بفرنسا (1789م) وأثّر في العالم كلّه، يختلف المؤرّخون في أسبابها، فيرى بعضهم أنّها حركة عقليّة نشأت من حركة الاستنارة الحرّة في القرن 18 م، ويرى آخرون أنّها توطيد لسلطة البرجوازيّة ضد نظام اقتصادي واجتماعي متين وعتيق.

أدّت الثورة الفرنسيّة وحروبها وحروب نابليون إلى تقويض بناء أوروبا القديمة، ومهّدت الطريق أمام المذاهب الحرّة في القرن التاسع عشر وعجّلت بظهور القوميّات"[5]، فصاغت بذلك بوادر بناء نظام اجتماعي جديد، لم يكن مكتمل المعالم، فرافقته العديد من المشاكل.

لكن يجب الإشارة إلى أن التحولات الاجتماعية الكبرى،لا تأتي كحدث تاريخي محدود الزمن والمكان مثل ما تسوق به الثورات، بل هي تراكم لأحداث في إطار سيرورة من الأزمات والصراعات، قد لا تفضي إلى نتائج مباشرة إلا بعد أجيال، كما حدث في الثورة الفرنسية.

بحيث لطالما تمّ تسويقها على أنها ثورة مثالية مرجعية ونقطة فاصلة للانتقال الحضاري للدول الغربية،إلا أنها لم تكن يوما خطا مستقيما بل اتّسمت بالتقلبات في مسارها ولم يستقر لها حال إلا بعد عشرات السنين من الصراع المسلّح والبطش والقتل والإعدامات في الشوارع، لكنها استطاعت في الأخير إنتاج قيم العدالة والمساواة التي أخرجت جزءا من البشرية من الاستغلال الخشن والعبودية. ورغم أنّ بداية بحث علماء الاجتماع في الأسباب التي أدّت لحدوثها كانت من منظور معالجتها كحالة مرضية، إلا أنها أسّست لإمكانية دراسة حراك المجتمعات للتنبؤ بمستقبلها، فكانت بذلك عاملا أساسيا في بعث علم الاجتماع و بروزه.

2) الثورة الصناعية:

أحدثت تحوّلات اجتماعية واقتصادية عميقة في البنية الاجتماعية،منها تحولات إيجابية وأخرى عادت بالسلب على النسيج الاجتماعي بمستوياته المختلفة،هذا ما جعل الحاجة إلى دراستها أمرًا ضروريًّا

[5] : المرجع السابق، ص: 294

(المسألة الاجتماعية)، فالعبرة ليست في سبب ومصدر التغيير بل العبرة بحصول التغيير في حد ذاته ، لذلك الثورة الفرنسية تحمل مدلولا اجتماعيا سياسيا إيديولوجيا بينما الثورة الصناعية تحمل مدلولا اقتصاديا ماديا، لكن كليهما ينعكس على بنية و وظائف المجتمعات مما يجعلها في قلب مواضيع السوسيولوجيا.

فالشرارات التي تحدث التغيير ليست إلا منطلقات لدراسة الظاهرة الاجتماعية، حيث أسست الثورة الصناعية لواقع جديد غيّر مجرى التاريخ وأنتجت واقعا جديدا طرح إشكاليات ومسائل لا زالت البعض موضوع دراسات لغاية اليوم.

ومن أهم تلك المسائل:تفاعلات الطبقة البروليتارية (العمالية) ، فهي عبارة عن فئة اجتماعية تشكّلت بخصائص مشتركة بفعل تطوّر وتحوّل آلات الإنتاج، جعلت الكثير من الأفراد يعملون بطريقة جديدة لم يعتادوها من قبل، تتسم في الغالب بأداء وظائف مماثلة بتوقيت منتظم، يتداولون عليه باستمرار،الشيء الذي أدى بطريقة عفوية لتشكّل وعي مشترك حول التحديّات التي تواجه هاته الفئة من العمال والرهانات المشتركة ، والطموح في تحسين ظروف العمل وتحسين مستواهم المعيشي.

فبمجرد التقائهم في حركات احتجاجية مشتركة، تحوّل هذا التجمع إلى مؤشر عن تشكّل وحدة اجتماعية جديدة بخصائص لم يسبق التعامل معها من قبل، مما يستدعي بالضرورة البحث عن تفسير هذا الحراك لمحاولة تأطيره واحتوائه من جهة ودعمه وتطويره من جهة أخرى بحسب توجهات الباحثين.

وداخل هذا الحراك تطرح مسائل أخرى كارتدادات للتحوّل الحاصل، وعلى رأسها اغتراب العامل الذي أدخله في صراعات بعمله بسبب عدم تأقلمه مع الآلة كوسيلة إنتاج، وأسلوب أرباب العمل في القيادة، وهذا يعني تغيّر نمط القيادة.

فلم تعد طرق القيادة السابقة صالحة للتعاطي مع العامل الجديد المتأثّر أصلا بقيم الثورة الفرنسية ، حيث تحوّل ما كان في السابق يندرج جزء منه ضمن حقوق أصحاب العمل على العمال، إلى استغلال وظلم يجب مقاومته. وهكذا يتّضح الترابط بين الظواهر الاجتماعية التي تفسّر بعضها البعض، وما الفصل الزمني بين الأحداث إلا وسيلة منهجية أو ضرورة علمية لعزل ظاهرة معينة قصد دراستها في إطار ستاتيكي ثم ديناميكي.

والتطور الحاسم حدث في القرن التاسع عشر، في خضم آثار الثورة الصناعية وما أعقبها من اضطرابات سياسية، حيث بدأنا نلمس اهتماما بالمجتمع في ذاته وكموضوع للدراسة المستقلة. فمثلا كما أشار كونت، علم الاجتماع يمثل ذروة الإنجاز العملي و يحتل قمة العلوم جميعا،لأنه يتوصل إلى صياغة قوانين العالم الاجتماعي التي تعادل ما نعرفه عن قوانين العالم الطبيعي. و على أساس المعرفة بذلك

نستطيع أن نقرر لأول مرة ما نوع التغيرات الاجتماعية الممكنة، ومن ثم نصلّح الدمار السياسي الذي خلقته الثورة الفرنسية.[6]

كما ذهب روبرت نيسبت في كتابه«تراث علم الاجتماع» سنة 1967 إلى أن الجانب الأكبر من علم الاجتماع الكلاسيكي يعكس عداوة عامة للثورات الصناعية والسياسية التي كانت معروفة في ذلك العصر. أما الماركسيون فيعتبرون أن تطور علم الاجتماع إبان القرن التاسع عشر قد أفصح عن طبيعته كعلم اجتماعي بورجوازي، أي كإجابة و كبديل للتأثير السياسي والفكري المتنامي للمادية التاريخية.

وتطورت مخلفات الثورة الصناعية لتنعكس على ظروف العمل والتركيبة السكانية الجديدة مع ظهور المدن الصناعية المكتظة، والتمرد على هيمنة الكنيسة وعلى صور التضامن التقليدي أو كما سماه إميل دوركايم بالتضامن الآلي،..وغيرها من المسائل، وإنّ دراسة مختلف تلك المسائل والظواهر سمح باستقلالية وتطور علم الاجتماع في الجزء الثاني من القرن (19)، حيث لم يستطع فرض مكانته في الجامعة الفرنسية كتخصص قائم بذاته إلاّ انطلاقا من سنة 1950[7].

[6]: ارجع إلى: جون سكوت و جوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، تر: محمد الجوهري (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، ط2، المجلد الثاني، مصر،2011، ص ص: 382 – 384 (بالتصرف)

[7]: د. نورالدين بكيس، د. رزقي نوال، **مدخل إلى علم الاجتماع** ، دار الأمير خالد، الجزائر، 2018 ، ص ص: 9 – 13

المحاضرة رقم (03)

إطار توضيحي للمحاضرة الثالثة	
الأهداف العامة	– تعريف الطلبة تدريجيا بتشكل علم الاجتماع كعلم قائم بذاته، بعد الانتهاء من إبراز الحاجة الوظيفية لاسهاماته. – تحديد تفصيلي لمستويات الدراسة في علم الاجتماع لكي يتبنى الطلبة التعامل مع المقياس كزاوية نظر تساعدهم على النجاح في التعامل مع الظاهرة الاقتصادية من مختلف الزوايا. – تكريس الاقتراب الأكاديمي من الظواهر الاجتماعية من خلال استعراض مختلف المناهج التي يعتمدها علماء الاجتماع في دراساتهم السوسيولوجية.
المتطلبات المسبقة	– المحاضرة تتطلب حضور فكر نقدي عقلاني لدى الطلبة حتى يميزوا بين التفكير العامي و التفكير العلمي. – التعود على التفسير العلمي الأكاديمي العقلاني للظواهر و الأحداث و أن يتمتع الطلبة بالقدرة على الشك في المعرفة العامية طالما أنها تحتمل التصديق و التكذيب

رابعا: تفاعلات علم الاجتماع

1) مستويات الدراسة في علم الاجتماع

علم الاجتماع هو أحد التخصصات العلمية الذي ينتمي إلى مجال العلوم الإنسانية، يدرس التفاعلات الاجتماعية (الفعل/ رد الفعل) والأنظمة، ويهتم بدراسة الفرد والجماعة والمجتمع والمجتمعات دراسة بنائية و وظيفية، تسعى بشكل تحليلي لفهم الظواهر وتفسيرها، وإيجاد حلول لتلك السلبية منها، لذلك كثيرا ما استخدم المصلحون الاجتماعيون الأوروبيون بشكل خاص هذا العلم كوسيلة تشخيص وإصلاح للوقائع ، مما سمح بتطويره خاصة في القرن 19. فمثلا الاتجاه الوضعي عند كونت قد لعب دورا مهما في نمو الحركات الإصلاحية في أواخر القرن التاسع عشر، أما تالكوت بارسونز فقد أشار في كتابه: «بناء الفعل الاجتماعي» سنة 1937 ، إلى أنّ علم الاجتماع قد استطاع خلال أواخر القرن التاسع و أوائل القرن العشرين أن يحكم أصفاده الإيديولوجية السابقة، ويدعم وضعه كعلم بمعنى الكلمة، يتجلّى بصفة خاصة في أعمال كل من ماكس فيبر وإميل دوركايم.

وأوضح أنتوني غيدنز أن غالبية كتب مدخل في علم الاجتماع (التي تدرّس على المستوى الجامعي) تشير إلى إنجازات كل من ماركس و فيبر و دوركايم (مضافا إليهم في الولايات المتحدة جورج هربرت ميد) بوصفهم الذين أرسوا الأسس النظرية لعلم الاجتماع الحديث[1]، الذي يمكن تحديد مستويات الدراسة فيه على الوجه التّالي:

تبدأ أولى اهتماماته بفهم وتحليل وتفسير السلوك الإنساني على مستوياته المتعدّدة، سواء على مستوى العلاقات الشخصية أو الجماعية أو البنائية أو الوظيفية، وتقديم التفسير العلمي له حينما ننتقل من مستوى التعامل مع البيئة المادية دون وجود كائنات إنسانية – عند تلبية احتياجاتنا الإنسانية مثل التعامل

---

[1] ارجع للتعريف بعلم الاجتماع و تاريخه و نظرياته من خلال المؤلفات التالية:

- د. بكيس نورالدين، د. رزقي نوال، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار الأمير خالد، الجزائر، 2018 .
- محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة.
- نيكولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع، طبيعتها و تطورها**، تر:محمود عودة (وآخرون)، دار المعرفة الجامعية، مصر، طبعات متعددة.
- محمد الجوهري، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، طبعات متعددة.
- أنتوني غيدنز، **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**، تر: محمد الجوهري (وآخرون)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003.
- محمود عودة (وآخرون)، **ميادين علم الاجتماع**، دار المعارف، القاهرة، طبعات متعددة.
- جورج ريتزر، **رواد علم الاجتماع**، تر: مصطفى خلف عبد الجواد (وآخرون)، دار المسيرة،الأردن، ط 4، 2010.

مع الكتاب أو الكمبيوتر، أو الطعام أو الشراب، أو السيارة– إلى مستوى التعامل مع الكائنات الإنسانية والسلوك الإنساني المدفوع والموجه نحو الآخرين ليأخذ شكل علاقة الفعل ورد الفعل، وأمام ضرورة ترقية مصطلح "السلوك" المتعامل مع البيئة المادية إلى مصطلح "الفعل الاجتماعي" الموجه نحو الآخرين في ضوء غاية وهدف. وهذا هو المستوى الأول في دراسة علم الاجتماع أو الوحدة الأولى.

ثم تأتي الوحدة الثانية من وحدات دراسة علم الاجتماع متمثلة في مستوى دراسته للعلاقة الاجتماعية والتي تتشكل من علاقة الفعل ثم رد الفعل، لتتشكل لدينا علاقة اجتماعية عامة مفتوحة في الواقع الاجتماعي تبدأ وتنتهي بانتهاء موقفها داخل إطار الموقف الاجتماعي.

أما الوحدة الثالثة من وحدات الدراسة في علم الاجتماع فتبدو مرتبطة بدراسة الأشكال الاجتماعية التي ينتظم بداخلها عمل العديد من العلاقات الاجتماعية، تكون في النهاية نتائجها مرتبطة بتحقيق أهدافها، إما بصورة إيجابية أو سلبية، فردية أو جماعية.

فإذا كانت نتائجها إيجابية يتم تعزيز تواجدها من خلال ترسيخ العوامل المساعدة على إستمراريتها، مثل التكافل الاجتماعي واحترام الكبار في السن وعدم الجرأة على وضعهم خاصة الوالدين في دار للمسنين واحترام الجوار..إلخ.

أما إن كانت سلبية مثل الانحراف أو تعاطي المخدرات، فإننا نكون أمام مستوى جديد من مستويات الدراسة في علم الاجتماع ، وهو ما يطلق عليه «بالمشكلة الاجتماعية» وهي نتيجة سلبية توجد في الواقع الاجتماعي وتعكس التناقض وعدم الاتفاق بين قدرة الواقع الاجتماعي والظروف الاجتماعية على السماح بتحقق المستويات الثقافية والقيم المرتبطة بها ، على أن يتحقق القياس لنماذج السلوك الإنساني الذي يأخذ شكل علاقات اجتماعية عديدة تنتظم في هيئة مشكلة اجتماعية تحطّم النماذج المتوقعة لأنماط الفعل الإنساني، وبالتالي يكون غير موافق عليها ولكنها تمثّل في النهاية شرا اجتماعيا وموقفا يتناقض مع القيم الاجتماعية.

ويجب أن تقدم حلولا في مواجهتها من قبل متخذي القرار و مسؤولي السّياسات الاجتماعية ، حتى تنتهي و يتعدّل سير اتجاه العلاقات الاجتماعية في الاتجاه الإيجابي. وتكون في حاجة إلى التعامل مع أسبابها بوجهة نظر علمية، إما عن طريق منع تلك الأسباب حتى تنتهي النتائج المترتبة عليها، أو بمحاربة الوعاء الذي يمكن أن يحتويها.

والمستوى التالي يرتبط بالأشكال الاجتماعية التي تنتظم بداخلها العلاقات الاجتماعية، فهذه العلاقات تأخذ شكل علاقات شخصية مباشرة تبدأ وتنتهي بانتهاء موقفها أو تنتظم في الحدوث حول موضوعات

محددة وتأخذ شكل مشكلات اجتماعية، أو تستمر وتدوم وتنتشر في الواقع الاجتماعي لتأخذ شكل ظواهر اجتماعية تنتظم في الحدوث داخل إطار أشكال اجتماعية قد تكون جماعات أو نظم اجتماعية.

و يدخل أيضا ضمن مستويات الدراسة في علم الاجتماع دراسة العلاقات التي توجد بين النظم الاجتماعية ، سواء كانت علاقات «تعاون أو تنافس أو صراع» ، تلك النظم التي تتشكّل في إطار الواقع الجماعي وتتكوّن من جماعات اجتماعية متعددة في أشكالها ولكنها ترتبط بالهدف المشترك.

أما المستوى الأخير من مستويات الدراسة في علم الاجتماع، يركّز على دراسة البناء الاجتماعي باعتباره الإطار المجتمعي الكلي الذي يحتوي بداخله النظم الاجتماعية على اختلاف وظائفها وأشكالها، ثم الجماعات الاجتماعية التي تتشكّل من خلالها تلك الإطارات المجتمعية التي تأخذ شكل نظم.

وتتطلب عملية فهمه فهم المكانة أو الموقع الذي يشغله الفرد داخل إطاره، إذ يتحدّد ذلك تبعا لقيم المجتمع، ثم فهم الدور الاجتماعي الذي يرتبط بالجانب السلوكي للمكانة الاجتماعية، و ما يجب أن يقوم به الفرد من أنماط الفعل والسلوك بهدف تحقيق هذه المكانة واقعيا[8].

كما يمكن توزيع مستويات الدراسة في علم الاجتماع وفقا لثلاث تصورات عامة تكمّل بعضها البعض لتوسّع وضبط حقل الدراسة في علم الاجتماع، حتى يشمل مختلف التحولات والتغيرات الحالية والمستقبلية، بحيث " يوضح التصور الأول أن الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماعي هو البناء الاجتماعي، بمعنى أنماط العلاقات التي تتسم بوجود مستقل عن الأفراد أو الجامعات التي تشغل أوضاعا في هذه الأبنية الاجتماعية في أي وقت. من هذا مثلا أن الأسرة النووية (المكونة من الأم و الأب و أطفالهما) يمكن أن تظل هي هي من جيل إلى جيل، و من مكان إلى آخر، بصرف النظر عن الأفراد الذين يشغلون أو لا يشغلون هذه الأوضاع.

و هناك صورتان رئيسيتان لهذا الاتجاه: الماركسية، التي تقول بأبنية أنماط الإنتاج، والنظرية الوظيفية البنائية بصورتها عند بارسونز وهي التي عرفت لنا الأنساق، والأنساق الفرعية، و أبنية الدور.

أما الاتجاه الثاني فيذهب إلى أن الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع يتمثل فيما يمكن أن نسميه، وفقا لدوركايم، التصورات الجمعية و تعني: المعاني و طرق تنظيم العالم معرفيا التي تستمر في الوجود قبل الأفراد الذين نشؤوا عليها، و تظل بعدهم أيضا.

---

[8]: د: جمال أبو شنب، **علم الاجتماع الإداري، الجودة والتميّز في إدارة المؤسسات**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012، ص ص: 7- 10

واللغة هي النموذج لذلك، فهي تسبق مولدنا، و تستمر موجودة بعد وفاتنا، و نحن كأفراد نستطيع أن نغير فيها تغييرا طفيفا أو لا نستطيع أن نغير فيها على الإطلاق. و يمكن أن يعد البعض جانبا كبيرا من الكتابات الحديثة في إطار البنيوية و ما بعد الحداثة (خاصة الكتابات في موضوع: تحليل الخطاب) جزءًا من تراث هذا الاتجاه.

وهناك أخيرا الاتجاه الذي يرى أن الفعل الاجتماعي الهادف، بالمعنى الذي حدده فيبر، هو الموضوع الفعلي للاهتمام في علم الاجتماع. و الافتراض الضمني أو الظاهري وراء هذا الاتجاه أنه لا يوجد شيء اسمه المجتمع، و كل ما هناك هم أفراد أو جماعات تدخل في علاقات اجتماعية مع بعضها بعضا.

كما هناك طرق مختلفة أشد اختلافا للدراسة مثل هذا التفاعل، بما في ذلك اهتمامات فيبر بالفعل الرشيد و العلاقات بين المعتقدات و الأفعال و منها: اهتمام اتجاه التفاعلية الرمزية بإنتاج المعاني في ثنايا عملية التفاعل المباشر (تفاعل الوجه للوجه)، و الحفاظ عليها و تحولها، و منها أيضا دراسة الإثنوميثودولوجيا لبناء الواقع الاجتماعي من خلال الممارسات اللغوية.

ولاشك أن التأمّل السريع لهذه الاتجاهات الثلاثة سوف يؤكد أنها تغطي كل ما يمكن أن يواجهه الباحث في أثناء دراسة العلاقات الاجتماعية. و من هنا فلا عجب أن يعتبر البعض (خاصة علماء الاجتماع على الأقل) أن علم الاجتماع يمثل ملك العلوم الاجتماعية، الذي يؤلف و يربط بين المعارف و الآراء المستمدة من العلوم القريبة (التي يملك كل منها أطرا نظرية أكثر تحديدا).

و مازال هناك اتجاه إلى النظرة الكلية الشاملة داخل هذا العلم، كما توضح ذلك بعمق مؤلفات أنتوني غيدنز وجيفري ألكسندر، والحقيقة أن غيدنز نفسه يذهب إلى أن علم الاجتماع قد ظهر كمحاولة لفهم التحول الاجتماعي العميق من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث. و من شأن استمرار هذا التغير وتسارعه أن يجعل محاولة فهمه أكثر أهمية و إلحاحا. وهكذا نرى أن علم الاجتماع سوف يظل علما جذابا، و مقسما على عدة فروع داخلية. كما سيظل هدفا لكثير من الانتقادات، خاصة من جانب أولئك الذين يقاومون التغير الاجتماعي أشد المقاومة أيا كانت دوافعهم"[9]

[9]: جون سكوت و جوردون مارشال، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ص: 385-386 (بالتصرف)

2) المنهج في علم الاجتماع:

يعكس المنهج السوسيولوجي الطريقة العلمية المصاغة في دراسة الظواهر الاجتماعية، وفق مبادئ وقواعد معينة، وهو محدّد " بمجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة. إن المنهج في العلم مسألة جوهرية، كما أن الإجراءات المستخدمة أثناء إعداد البحث وتنفيذه هي التي تحدّد النتائج.

هكذا ومهما كان الشخص الذي يقوم بالبحث، فهو مطالب باحترام المسعى الذي هو في الواقع طريقة دقيقة وصحيحة ومنظمة وفقا لمنطق غير مرن وبكلمات أخرى فهو مسعى صارم، ولكي يكون مقبولا، وتترتب عليه نتائج ملائمة، فإن هذا المسعى يتطلب الصرامة. يوجد في العلم إذن مثلما هو الحال في ميادين أخرى، منهجا، وهو عبارة عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي إتباعها بكيفية منسقة ومنظمة".[10]

وينتهج علم الاجتماع عدة مناهج في تحليله وتفسيره للظواهر، حيث يتم اختيار المنهج المناسب حسب طبيعتها والغاية من دراستها، و يمكن الإشارة إلى أهمها كالآتي:

أ) المنهج التاريخي:

يعتمد على دراسة الظاهرة عبر مرحلة زمنية محددة، عن طريق البحث التاريخي في الوثائق والسجلات والأبحاث والدراسات السابقة. وهو منهج مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه (ملاحظة غير مباشرة) بطريقة علمية مُمنهجة تعتمد على النقد والتحليل، كما يرتبط بدراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع لنشأتها والتطورات التي عرفتها، فدراسة الماضي تساعد في فهم الحاضر واستقراء المستقبل.

ب) المنهج المقارن:

يعتمد على أسلوب المقارنة واستخدام النماذج المثالية، مرتبط كثيرا بالمنهج التاريخي، يُستخدم في علم الاجتماع للمقارنةِ بين مجموعةٍ من الظواهر أو المؤثرات أو الجماعات...، بشكل منهجي علمي مؤطَّر، مما يسهّل فهم وقراءة الوقائع الاجتماعية.

ج) المنهج الوصفي:

[10]: موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تدريبات علمية، دار القصبة للنشر،تر:(بوزيد صحراوي، وآخرون)، الجزائر، 2013، ص: 36

هو منهج علمي يعتمد على الحصول على معلومات تمكّننا من وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وصفا كميا (وصف إحصائي رقمي) أو كيفيا (وصف توضيحي للخصائص) من خلال استخدام أدوات جمع البيانات المختلفة. يعتمد على الموضوعية والواقعية، يساهم في تفسير واقع الظاهرة أكثر من تحديد مسبباتها وآثارها، ويركز الباحث هنا على جمع أكبر كم ممكن من البيانات والمعلومات وربط العلاقة القائمة بينها، ضمن دراسة علمية دقيقة مثل الدراسات المسحية.

د) منهج المسح الاجتماعي:

يعتمد على الدراسة العلمية للظاهرة الاجتماعية ووصفها في عينة محددة وبمكان محدد، وتعتبر تلك العينة ممثلة للمجتمع الكلي. حيث يعتبر أشهر المناهج الفرعية للوصف وأكثرها انتشارا في العلوم الاجتماعية. ويقوم بشكل أساسي على جمع البيانات بشكل منظّم حول ظاهرة معينة ثم تنظيمها وتحليلها للخروج بنتائج للدراسة. وإن فعالية المسح الميداني مرتبطة بأمانة وموضوعية ودقة الباحث، وقدرته على التحليل واستخدامه الصحيح لأدوات البحث.

ن) منهج دراسة الحالة:

يتم بالتركيز في دراسة الظواهر على حالات معينة (فرد، جماعة، منظمة، مجتمع، ..) تعكس مجتمع الظاهرة المدروسة، يتم التطرق إليها بشكل متعمق وشامل لأكبر قدر ممكن من البيانات، باعتماد أكبر عدد ممكن من المتغيرات.

كثيرا ما يستخدم هذا المنهج لدعم الدراسة أو يعتمد على منهج آخر مثل المنهج التاريخي.

هـ) منهج تحليل المحتوى:

منهج علمي دقيق جدا في التحليل الموضوعي والكمي لمحتوى مادة علمية أو رسالة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، أو آثار ظاهرة اجتماعية (الظروف والممارسات في المجتمع، نقاط القوة والضعف، إبراز التوجهات و...) ، أو حتى تعابير الوجه والجسد...، أي يهتم بشكل مباشر برسائل ووسائل التواصل المختلفة، وهو منهج يركّز على محتوى الرسالة أكثر من اهتمامه بصاحبها.

و) المنهج التجريبي:

هو أسلوب منتظم وعملي للتأكّد من صحة الفرضيات بشكل علمي و ملموس، ويعتمد الباحث الذي يستخدم المنهج التجريبي على دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهر لاكتشاف العلاقات السببية التي تربط

بين المتغيرات ، بإتّباع خطوات منهجية مرتبطة بالميدان (التساؤل، تحديد الإشكالية، بناء الفرضيات، اختيار العينة، تحديد المتغيرات وكيفية الربط بينها، والتأكد من صحة الفرضيات ميدانيا، بالقيام باختبارات أولية استطلاعية بهدف استكمال أي أوجه القصور، ثم استكمال ذلك بعمل ميداني مدقّق.

ي) المنهج الإحصائي:

يعتمد على استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات تحليلا استدلاليا أو استقرائيا، ويتم ذلك عبر مراحل، حيث يتم جمع المادة الرقمية وعرضها وتمثيلها بطرق مختلفة حسب سياق الدراسة، للتتم بعد ذلك القراءة الرياضية والتحليلية المتخصصة لها، توصل الباحث لنتائج علمية ثابتة أو متغيرة.

المحاضرة رقم: (04)

إطار توضيحي للمحاضرة الرابعة	
الأهداف العامة	– تنشيط العقل النقدي لدى الطلبة من خلال استعراض قواعد المنهج العلمي لدى إميل دوركايم – ثم إعادة تحقيق نفس الهدف من خلال استعراض مراحل البحث العلمي لقاستون باشلار – التركيز على طريقة الاقتراب السوسيولوجي من الظواهر الاجتماعية لتسهل عملية الاستفادة مما سيأتي من محاضرات
المتطلبات المسبقة	– توفر حد أدنى من المعرفة العلمية حول المناهج العلمية و البحث العلمي عموما. – التعرف على بعض محطات حياة كل من إميل دوركايم و قاستون باشلار لأنها تساعد على تفسير توجهاته نحو تأسيس قطيعة معرفية إبستيمولوجية

3) الاقتراب السوسيولوجي من الظواهر الاجتماعية:

يعتمد الاقتراب السوسيولوجي على الروح العلمية، والتي تتميز "بستة استعدادات ذهنية وهي: الملاحظة، المساءلة، الاستدلال، المنهج، التفتح الذهني، وأخيرا الموضوعية. لكل واحدة من هذه الاستعدادات دور في هذه اللحظة أو تلك من لحظات إجراء البحث.

فإذا كانت الملاحظة تسمح بالتحقق من الافتراضات، فإن المساءلة تساهم في تحديد موضوع البحث، وإذا كان الاستدلال هو الأساس في صياغة مشكلة البحث، فإن المنهج يتضمن الإجراءات التي تهدف إلى تنظيم البحث، وأخيرا، إذا كان التفتح الذهني يسمح بالابتعاد عن الأفكار المسبقة، فإن الموضوعية ستظل مثلا أعلى يُنتظر بلوغه".[11]

وعموما لعلماء الاجتماع عدّة طرق للاقتراب سوسيولوجيا من الظواهر، تختلف باختلاف الاستعدادات الذهنية الستة المذكورة، وعلى رأسها المنهج المعتمد، ونذكر من تلك الطرق على سبيل المثال:

أ) طريقة إميل دوركايم (Emile Durkheim)[12]

وهي تعتمد في خطوات الدراسة على:

- لا شفافية الواقع، حيث كلما بدأ الغموض زادت قيمة البحث،فرؤية الباحث يجب أن تكون لواقع غير شفاف، مغايرة للرؤية العامية، فالأجوبة الجاهزة ليست بالضرورة صحيحة والواقع كما يتجلى لنا قد يرتسم في صورة مخادعة لا تعكس الحقيقة وهذا معنى لا شفافية الواقع، أي يجب عدم التسليم للصورة، فهل فكرنا يوما في آلاف التصورات والقناعات والأحكام المسبقة التي نعتقد أنها صحيحة ؟، هل هي بالفعل صحيحة؟، فكلما تقدّمت العلوم سقطت الكثير من المعارف التي لم تكن محل تشكيك.
- تفسير الاجتماعي بالاجتماعي؛أي تحليل الظاهرة الاجتماعية وفق تفسير اجتماعي بعيد عن التفسير المتافيزيقي أو البيولوجي. فيجب أن نبحث عن الأسباب التي تفسر الظواهر الاجتماعية في معاشنا وسلوكياتنا.ومع تطور العلوم أصبح الإنسان يبحث عن الأسباب والدوافع بطرق موضوعية وعقلانية ونقدية ولا يستطيع الاختفاء وراء التفسير الميتافيزيقي لما وراء الطبيعة أو غير

---

[11] : المرجع السابق، ص: 42

[12] : ارجع إلى كتاب إميل دوركايم، **قواعد المنهج في علم الاجتماع**.

ذلك.

– دراسة الإنسان كمتغير وليس جامدًا وفق طبيعة ثابتة، فعلم الاجتماع يؤمن بالتغيّر الاجتماعي المستمر، والإنسان متغير في أفكاره وعاداته وقيمه وتصوراته وأحواله، لذلك نفرّق بين الأجيال وبين رجل المدينة والريف وبين الرجل والمرأة والولد والبنت،بل قد يتغير نفس الإنسان في نفس الفترة الزمنية بتغير أدواره ، فالأب في البيت ليس المدير في الشركة والأستاذة ليست الأم بالضرورة والابن المتزوج يختلف عن الابن الأعزب ، وأسباب التسرب المدرسي اختلفت ما بين اليوم وفي المرحلة الاستعمارية، ومتوسط سن الزواج..وهكذا، يتغير الإنسان باستمرار، فيُدرس في إطار تلك التغيرات الحاصلة.

– ملاحظة الظواهر الاجتماعية كأشياء،حيث أنّ لعلم الاجتماع موقف منطقي يدرس الظاهرة الاجتماعية كشيء مادي لذلك نجده يستعين بالحساب وبالإحصاء لتفيئة ولتحليل ولقراءة نتائج ما يأتيه من الواقع ، قراءة إحصائية فسوسيولوجية.

– ضرورة الاعتماد على المنهج الوضعي،الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة والتكميم الرياضي للوصول إلى قوانين.

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ ابن خلدون قد سبق علماء علم الاجتماع بقرون في اكتشافه لهذه المبادئ.

ب) طريقة قاستون باشلار (Gaston Bachelard)

تتكوّن حسبه من 03 مراحل:

المرحلة الأولى:

إفتكاك الموضوع:أي كما قلنا سابقًا،الابتعاد عن الأفكار والأحكام المسبقة، وهذا ما يبيّن الفرق مابين الإنسان العلمي والإنسان العامي، ورؤية كل واحد منهما.

المرحلة الثانية:

بناء الموضوع: يتم في هذه المرحلة إعادة صياغة الموضوع واشكاليته وبناء فرضياته،انطلاقًا من نظرة سوسيولوجية حاملة لمفاهيم ومتغيرات ومؤشرات سوسيولوجية.

المرحلة الثالثة:

التحقق من الموضوع: نقوم بالتحقق من الموضوع باستعمال منهج علمي،مثل تحليل متعدد المتغيرات أو التحليل النسقي أو تحليل المحتوى أو التحليل الإستراتيجي... إلخ، لنتوصّل بعد ذلك إلى نتائج يتم تثبيتها لتصبح قوانين[13].

المحاضرة رقم: (05)

إطار توضيحي للمحاضرة الخامسة	
الأهداف العامة	– التعرض بالتفصيل لعلاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى، لتمييزه كعلم مستقل منفصل بطريقة معالجته للظواهر و الأحداث. – إظهار أهمية الفصل الوظيفي بين العلوم لتوسيع دائرة البحث و التعمق أكثر في التفاصيل و الجزئيات. – التعريف بالتكامل الوظيفي بين العلوم حيث تكمل بعضها البعض من خلال الربط و المقارنة بين نتائج البحوث و الدراسات في كل العلوم و التخصصات
المتطلبات المسبقة	– الاضطلاع المسبق للطلبة ببعض العلوم و التخصصات حتى تسهل عملية المقارنة و التمييز بين التخصصات – التحكم نسبيا في ما تقدم من معرفة حول علم الاجتماع كي يتمكن الطلبة من فهم التميز و التكامل بينه و بين العلوم الأخرى من أجل تطوير القدرة على التحكم في ماهيته و مستويات البحث و الدراسات التي تميزه عن غيره من العلوم

[13]: د. نور الدين بكيس، د . نوال رزقي، مرجع سابق، ص ص: 19- 21

4) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى:

" مستقبل علم الاجتماع يكمن بشكل كبير في قدرته على التواصل مع العلوم الأخرى، خاصة علوم الحياة والتكنولوجيا".[14]

وتتحدّد علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية الأخرى داخل إطار ما يطلق عليه بمجال العلوم الإنسانية، التي تضم مجموعة التخصّصات العلمية التي تهتم بفهم و تحليل النشاط والتراث الإنساني، وسنحاول التطرّق إلى أهمها:[15]

أ) علم الاجتماع والأنتروبولوجيا:

الأنتروبولوجيا كعلم مهتم بدراسة البشر طبيعيا(خاصة المصدر العرقي للسلالة) واجتماعيا وثقافيا(الأفراد والجماعات)، وكل ذلك يدخل في سياق جزء من مجالات الدراسة في علم الاجتماع الّذي يهتم أيضًا بدراسة المجتمعات المتحضّرة دراسة بنيويّة و وظيفيّة، باستخدام المنهجين الكيفي والكمّي وهذا ما يقوم به خاصة العلماء المتخصّصين بعلم الاجتماع المقارن.

ب) علم الاجتماع والفلسفة:

من مثالية أفلاطون إلى واقعية أرسطو، مع الظروف السابق ذكرها الثورة الفرنسية ثم الصناعية، انفصلت الفلسفة عن العلوم الإنسانية الأخرى، لتتطور عدة تخصصات منها علم الاجتماع الذي أخذ من الفلسفة تحليلها للسلوك الإنساني(الفلسفات الاجتماعية في عصر التنوير) ليبلوره في شقه الاجتماعي، ويسعى لتفسير التغيرات الاجتماعية على يد عدة علماء أمثال أوغست كونت وهربرت سبنسر...إلخ، مع نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن العشرين ،هذا ما طوّر تخصص يربط ما بين علم الاجتماع والفلسفة وهو علم الاجتماع الفلسفي.

ج) علم الاجتماع وعلوم اللّغة:

اللّغة قديمة كانت أم حديثة،رسمية أو عامية تعتبر وسيلة تفاعل وتواصل أفراد المجتمعات، تأتي على شكل رموز وإشارات و إيحاءات مسموعة أو مكتوبة أو حتى مرئية، تضمن لأفراد المجتمع التواصل مع مؤسسات عملية التنشئة الاجتماعية والأفراد والجماعات،ونقل ما في بيئتهم من رأسمال فكري وعلمي وعادات وتقاليد وتراث وثقافات و..إلخ.

---

[14] : Jean François Orianne, **Petit précis de théorie sociologique**, de Boeck supérieur, France, 2019, p : 10

[15] : ارجع إلى: د. نور الدين بكيس، د . نوال رزقي، مرجع سابق.

كل هذا جعل علم الاجتماع يتقاطع في العديد من مجالاته وعلوم اللغة، هذا ما يعكسه تخصصات قائمة بذاتها في علم الاجتماع وهي علم الاجتماع اللغوي والأدبي و الفني،والتي تسعى لتفسير وتحليل التفاعلات الرمزية اللغوية تحليلا سوسيولوجيا، ومن أهم النظريات السوسيولوجية المهتمة بتفسير الدلالات اللغوية نظرية التفاعلية الرمزية.

د) علم الاجتماع والتاريخ:

من البديهي أن يلتقي اتجاه علم الاجتماع الدراسي وعلوم التاريخ،فكلاهما يسعى لدراسة السلوك البشري إن كان من باب التقصي والتخزين والمقارنة(التاريخ) أو من باب التحليل والتفسير والمعالجة(علم الاجتماع)، لذلك يمكن لعلم الاجتماع أن يستفيد كثيرا من المادة التاريخية في دراساته التفسيرية والتحليلية للسلوك البشري الذي مضى وحتى الحاضر والمستقبلي بُنيويا ووظيفيا.

كما يمكن للتاريخ أن يستفيد من النظرة السوسيولوجية لفهم السلوك البشري بالمجتمعات وما تحتويه من معارف ومواقف وصدمات،لذلك ظهرت عدة تخصصات على رأسها علم الاجتماع التاريخي وتاريخ الفكر الاجتماعي.

ن) علم الاجتماع والاقتصاد:

"يمكن القول أنّ أحد فروع علم الاجتماع وهو علم الاجتماع الاقتصادي هو الّذي يجمع بين اهتمامات كلّ من الاجتماع والاقتصاد في الدراسة الاقتصادية حتّى يقف على الأسباب الاجتماعية والثقافيّة الّتي تجعل من سلوك المستهلك يأتي على نحو معيّن في تفضيلاته ورغباته وثقافته،وأيضًا تتحكّم في عمليّات الإنتاج وتؤثّر فيها من أداء وفعاليّة وروح معنويّة،إضافةً إلى التفسير الاجتماعي والثقافي لعمليّات التسويق والدعاية والإعلان للمنتج أو تفسير ظواهر العرض والطلب على الخدمات والسلع".[16]

حيث تسعى دراسات علم الاجتماع الاقتصادي إلى "تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية على أسس اجتماعية متمثّلة في الكفاءة الفنيّة أي توزيع أكبر كميّة من السلع والخدمات بأقلّ تكلفة، والكفاءة التوزيعيّة أيضًا وفقًا للكميّات الّتي يريدها المجتمع والّتي يمكن إنتاجها في المجتمع عبر الزمن،وأخيرًا وفقًا للعدالة التوزيعيّة،أي توزيع الدخل أو الناتج القومي بين أفراد المجتمع بطريقة عادلة."[17]

---

[16]: د. جمال محمّد أبو شنب، مرجع سابق ، ص 15

[17]: نفس المرجع ، ص: 16

هـ) علم الاجتماع والسياسة:

ارتبط علم الاجتماع بعلوم السياسة في جزء منه، هذا ما أوجد علم الاجتماع السياسي، المهتم بتفسير السياسي بالاجتماعي إن كان ذلك على مستوى الأفراد مثل التصويت أو الجماعات مثل الأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة والحكومات أو على مستوى المجتمعات مثل الحروب والاتفاقيات.فمن المنطقي أن تأثّر البنى الاجتماعية تقليدية كانت أم حديثة،متوازنة أم تعاني من اضطرابات(دينية، سلطوية، علائقية) و الوظائف الاجتماعية بمختلف صورها،كلّها تأثر في السياسات وفي الأنظمة السياسية وكيفية اتخاذها للقرارات وصور توزيع القوة والسلطة بداخلها و بداخل النظم والجماعات الاجتماعية الأخرى .

و) علم الاجتماع وعلم النفس:

يعتبر علم الاجتماع النفسي أحد التخصصات التي استطاعت أن تمزج في تحليلها للسلوك الإنساني ما بين شقيه الاجتماعي والنفسي، خاصة في البحوث الميكروسوسيولوجية المهتمة بصورة أكبر بالمشكلات الاجتماعية كالاغتراب والتفاعلات الفردية والأدوار الاجتماعية (كيفية تبنيها وتوزيعها) والتي تتجاوز آثارها الأفراد لتصل للجماعات والمجتمعات، كما ظهر حديثا تخصص أكثر اقترابا من الميدان منه إلى الجزء النظري الرابط ما بين علم الاجتماع وعلم النفس وهو علم الاجتماع الإكلينيكي.

ي) علم الاجتماع والعلوم الإدارية:

تتجسّد علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإدارية في علم الاجتماع الإداري الذي يحمل نظرتين سوسيولوجيتين، الأولى ميكروسوسيولوجية مهتمة بتحليل سلوك أعضاء الإدارات ومختلف العلاقات التي تحدّد تفاعلاتها الداخلية والخارجية (تنافس، صراع، تأقلم،اغتراب..).

أما الثانية فهي النظرة الماكروسوسيولوجية التي تسعى لتصنيف وتفسير وتحليل النظم الإدارية وتفاعلاتها الايجابية و السلبية.

وبذلك ظهر علم الاجتماع الإداري الذي "يستهدف استخدام مبادئ وقوانين علم الإدارة بصدد فهم وتحليل وحدات الدراسة في علم الاجتماع الأفعال والعلاقات والمشكلات والظواهر والنظم والتنظيمات المجتمعية، وبالتالي تطبيقات ذلك في مجالات العمل وفهم السلوك الإداري لدى الأفراد والتنظيمات على اختلاف أشكالها.

وذلك استنادا إلى أنّ تقدّم الأمم يعتمد في المقام الأول على الإدارة الموجود فيها، ولأن الإدارة هي المسؤولة عن نجاح التنظيمات داخل المجتمع، و لأنها هي القادرة على استغلال الموارد البشرية والمادية بكفاءة عالية وفاعلية، وأن هناك العديد من الدول تملك الموارد البشرية والمالية ولكن لنقص الخبرة الإدارية بقيت في موقع متخلف".[18]

[18] : أ . د . جمال محمد أبو شنب، **علم الاجتماع الإداري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2013، ص ص: 32 – 33

بعض المراجع المقترحة للمطالعة:

باللّغة العربيّة:

1 أنصار بيار: **العلوم الإجتماعية المعاصرة**، تر: فريفر نخلة، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1992

2 برو فيليب: **علم الا جتماع السياسي**، تر: د/صاصيلا محمد عرب، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات و النّشر والتّوزيع، لبنان، 1998.

3 بودون ريمون (و آخرون): **المطوّل في علم الإجتماع** ، تر: د/ أسعد وجيه ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، سوريا ،الجزء الأوّل ، 2007

4 بودون ريمون و بوريكو فرانسوا: **المعجم النقدي في علم الإجتماع**، الجزء الأوّل، الهيئة العامة السوريّة للكتاب، سوريا، 2007

5 بورديو بيار: **الهيمنة الذكوريّة** ، تر: قعفراني سلمان ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، بيروت ، 2009

6 بيومي أحمد محمد: **علم إجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 1990

7 جون سكوت و جوردون مارشال: **موسوعة علم الإجتماع**، المجلّد الثاني، تر: الجوهري محمّد (و آخرون)، المركز القومي للترجمة، ط 02، مصر، 2011

د/ السويدي محمد: **علم الإجتماع السياسي ، ميدانه و قضاياه** ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، 1990

9 د/ رشوان حسين عبد الحميد أحمد: **البناء الإجتماعي (الأنساق و الجماعات)** ، مؤسّسة شباب الجامعة، مصر، 2007

10 شارب حين: **المقاومة اللّاعنفية، دراسات النضال بوسائل اللاعنف**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2011

11 شرابي هشام : **مقدّمات لدراسة المجتمع العربي**، ط06، دار نلسن ، السويد- لبنان، 1999

عروي عبد الله: **مفهوم الدولة**، دار التنوير، لبنان، 1998

13كوش دنيس: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: السعيداني منير، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007

14 ليشته جون: **خمسون مفكرًا أساسيًّا معاصرا (من البنيويّة إلى ما بعد الحداثة)**، تر: د/ البستاني فاتن، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، 2008

باللّغة الفرنسيّة:

1. ARON, R. *Les étapes de la pensée sociologique: Montesquieu. Comte. Marx. Tocqueville. Durkheim. Pareto. Weber*, Paris: Gallimard ,1976.
2. BARBUSSE, B. et GLAYMANN, D. *Introduction à la sociologie*, Vanves: Foucher , 2004.
3. BEAUD, S. et WEBER, F. *Guide de l'enquête de terrain*, Paris: La Découverte, 1998.
4. BECKER, H.S. *Les ficelles du métier*, Paris: La Découverte,2002.
5. BERTHELOT, J.-M. *La construction de la sociologie*, Paris: Presses universitaires de France,2005.
6. BLANCHET, A. et GOTMAN, A. *L'enquête et ses méthodes: l'entretien*, Paris: Nathan, 1992 .
7. BOLTANSKI, L. *Les cadres: la formation d'un groupe social*, Paris: Editions de Minuit,1982 .
8. CHAPOULIE, J.-M. *La tradition sociologique de Chicago: 1892-1961*, Paris: Éditions du Seuil, 2001.
9. COULON, A*L 'Ecole de Chicago*, Paris: Presses universitaires de France .1992.
10. DE SINGLY, F. *L'enquête et ses méthodes: le questionnaire*, Paris: Nathan ,1992.

11. DELAS, J.-P. et MILLY, B. *Histoire des pensées sociologiques*, Paris: Armand Colin , 2005.
12. DURAND, J.-P. et WEIL, R. *Sociologie contemporaine*, Paris: Vigot , 2006.
13. DURAND, J.-P. *La sociologie de Marx*, Paris: La Découverte/Repères,1995.
14. DURKHEIM, E. [1895]. *Les règles de la méthode sociologique*, Paris: PUF/Quadrige,2007.
15. FERRÉOL, G. et NORECK, J.-P. *Introduction à la sociologie*, Paris: Armand Colin ,2007 .
16. LALLEMENT, M. *Histoire des idées sociologiques. Tome 1: Des origines à Weber*, Paris: Nathan 2006.
17. STEINER, P. *La sociologie de Durkheim*, Paris: La Découverte/Repères .1994.
18. WEBER, M. [1904]. *Essais sur la théorie de la science*, Paris: Plon - Agora Pocke 1992.
19. WEBER, M. [1971]. *Economie et société.*, Paris: Plon, 1997.

مواقع إلكترونيّة:

CAIRN : http://www.cairn.info/
Conseil économique et social : http://www.conseil-economique-et-social.fr/
Erudit : http://www.erudit.org/

http://classiques.uqac.ca/
INED (Institut national d'études démographiques) : http://www.ined.fr

INSEE (Institut national de la statistique et des études économiques) : http://www.insee.fr/

La Documentation Française : http://www.ladocumentationfrancaise.fr

Persée : http://www.persee.fr/

Revue Sciences Humaines : http://www.scienceshumaine

Revues.org : http://www.revues.org/

الفصل الثاني:

مقاربات نظرية في علم الاجتماع

مفاهيم مفتاحية لفهم علم الاجتماع

المحاضرة رقم: (06)

إطار توضيحي للمحاضرة السادسة	
الأهداف العامة	– نستهدف من خلال عرض بعض المفاهيم المفتاحية لفهم السوسيولوجيا مساعدة الطلبة على التحكم نسبيا في البناء السوسيولوجي للمعنى – في هذه المحاضرة نعيد شرح بطريقة غير مباشرة مستويات الدراسة في علم الاجتماع من خلال دراسة الظّاهرة الاجتماعية كأحد أهم مجالات البحث في السوسيولوجيا – كما نستهدف مساعدة الطلبة على التعامل مع مفهوم المجتمع كإطار علمي قابل للقياس و الدراسة من خلال دراسة البنية بالماكروسوسيولوجيا و الأجزاء و بالأخص الأفراد بالميكروسوسيولوجيا لتفسير المشكلات الاجتماعية
المتطلبات المسبقة	– يتطلب استيعاب هذا النوع من المفاهيم الاحتكاك بالمجتمع و الاهتمام ببعض المشكلات الاجتماعية الشائعة في المجتمع. – كلما كانت للطلبة تجارب اجتماعية و تفاعلات أكبر زادت حظوظ التفاعل بايجابية مع المواضيع المبرمجة للدراسة

أوّلًا: الظّاهرة الاجتماعية

تعكس" نتائج تأثير شخص أو أكثر على شخص آخر، وينطوي هذا التأثير على كل نماذج السلوك الذي يحدث بين الناس سواء كان فيزيقيا أو نظاميا وعلى جميع المواقف الاجتماعية.

وتعتبر الظواهر الاجتماعية بمثابة الوقائع الإمبريقية التي يمكن ملاحظتها في الحياة الاجتماعية للإنسان، أي نماذج الحوادث والسلوك والفكر التي تكون من البيئات الأساسية لعلم الاجتماع"[19].

و"المعالجة الكلاسيكية للظواهر الاجتماعية هي معالجة دوركايم الذي اعتبر الظاهرة الاجتماعية كلّ ضرب للسلوك والعمل، يوجد مستقلا عن الأفراد، ويمارس عليهم قهرا خارجيا، وهكذا حدّد دوركايم للظاهرة الاجتماعية خصائص متميزة هي: الخارجية و القهر و التلقائية والعمومية، وطالب بضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء بحيث تطبق عليها المنهج العلمي الموضوعي".[20]

فهي:

وقائع اجتماعيّة يتحقّق لها الاستمرار، فتتبلور كأنماط متميّزة عن الحوادث الجزئيّة الفرديّة ، مستقلّة عن الفرد (يمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفرديّة)

كما أنّها تتميّز بالجبريّة، فالفرد ليس حرًّا في إتّباع النظام الاجتماعي الّذي يريده أو الخروج عنه.

و قد انقسم العلماء في الرأي حول دراسة الظواهر الاجتماعية في البداية إلي فئتين:

الفئة الأولى: معارضة للفكرة بسبب تعقّد المواقف الاجتماعية ، فليس من السهل إجراء تجارب على البشر، و تعذّر الوصول إلى قوانين ثابتة و موحّدة بسبب الاختلاف الظاهر بين الأشخاص والجماعات والمجتمعات من حيث الثقافات والأديان والمذاهب والأهداف و..غير ذلك، وما يمسّهم من تغيرات اجتماعية ، كما أصرّ أصحاب هذا الرأي على عدم دقّة المقاييس في هذا المجال بسبب الذاتيّة الّتي يقع فيها الباحث.

أمّا الفئة الثانية: فهم مؤيّدون لفكرة إمكانيّة دراسة الظواهر الاجتماعية ، فحسبهم العلوم الإنسانيّة قد

---

[19] : أ. د. محمد عبد الرحمان (وآخرون)، **المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر،2020، ص: 495

[20] : د. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2016، ص: 392

اتجهت نحو المنهج الكمّي مثل الرياضيّات و الإحصاء، هذا ما أعطى شرعيّة ومصداقيّة لعالم الاجتماع تمكّنه من دراسة الظواهر الاجتماعية.

ثانيا:المجتمع

هو" مفهوم يُستعمل لوصف بنية علاقات ومؤسسات اجتماعية بين جماعة كبيرة من الناس، الأمر الذي لا يمكن أن يجعلها مجرد تجميع بسيط أو حشد من الأفراد".[21] وأكّد تالكوت بارسونز على قدرة المجتمع على إعادة إنتاج نفسه، و ذلك بمعنى أنّ مؤسّساته قادرة على إعادة إنتاج المجتمع، من دون حاجة إلى مساعدة خارجية.

فللمجتمع آليات رسمية خاصة تديره أو غير رسمية، لأنه وليد مخيال جماعي جعل مجموعات واسعة من الأفراد تؤمن بالقدرة على التعايش الجماعي، ثم ينتقل ذلك الشعور إلى مستوى حتمية العيش الجماعي، وكلما زاد أعداد أفراده، كلما احتاج التجمع و التعايش لمستوى من التضامن أعقد، بحسب تطور الحاجيات التي ينتجها بشكل مستمر، فالمجتمعات أطر ضرورية تعمل على الربط بين مختلف البنى الأولية، لكي تتفادى الصراع و الصدام، لأن المعارك السابقة في التاريخ البشري كانت تنطلق من نزعة البقاء، عندما استشعرت أن الآخر يتهددها و يبحث عن استئصالها، و هذا ما عبر عنه الفيلسوف العالم توماس هوبز بحرب الكل ضد الكل، و بقيت المجتمعات في حالة من الصراع حتى باتت اليوم مقتنعة ببناء أطر تجمعها و تنظم حياتها لتفادي الصراع.

لذلك "مازال مفهوم المجتمع في علم الاجتماع أساسا للهوية الذاتية للعاملين فيه، فمعاجم ومؤسسات كثيرة تصرّح بحقيقة لا جدل فيها، بأنّ علم الاجتماع هو دراسة المجتمعات التي تعرَّف باعتبارها مجموعات كبيرة مربوطة بتنظيم داخل مناطق محدّدة تسمى الدول القومية (الدولة الأمة)".[22]

فهي تجمعات بشرية تعتمد على معتقدات و تصورات و قيم مشتركة، و بما أنها متغيرة و تتأثر بجملة التحولات فإن المجتمعات كذلك متغيرة الأحجام و الأشكال، قد تتعرض للانقسامية أو التكتل، مثل ما حدث مثلا من تفكك للاتحاد السوفياتي الذي كان وعاء لمجتمع واحد يتشكل من مجتمعات فرعية متنوعة، تفكك إلى عدة مجتمعات شكلت دولاً منفصلة عن المركز ، في الوقت الذي نشهد تكتل و اتحاد أكثر من مجتمع في إطار مجتمع واحد، مثل ما حدث مع الألمانيتين (ألمانيا الغربية و ألمانيا الشرقية) و كذلك حال اليمنيتين (اليمن الجنوبية و اليمن الشمالية)

---

[21] : أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، تر: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2018 ، ص40

[22] : نفس المرجع، ص: 41

ثالثا: ماكروسوسيولوجيا وميكروسوسيولوجيا

نعني بهاذين المفهومين مقاربتين سوسيولوجيتين مختلفتين تماما ، تمكّن الباحث من دراسة الظواهر الاجتماعية من زاويتين غير متشابهتين، حيث" يمكن أن نترجم ماكروسوسيولوجيا بسوسيولوجيا الكليّات، أما الميكروسوسيولوجيا فهي سوسيولوجيا الجزئيّات، وقد راج هذان التعبيران تحت قلم عالم الاجتماع الفرنسي جورج غورفيتش.

ففي الواقع العملي والمعاش، تتألّف الوحدات الاجتماعية من وحدات شاملة وكليّة، و من وحدات أخرى جزئية و فرعية، ..، فضمن الدائرة الكبيرة التي تشكّلها الظواهر الاجتماعية الشاملة، هناك دوائر متعدّدة أصغر، تشكّل جزئيات الموضوع العام".[23]

ومن أمثلة الدراسة الماكروسوسيولوجية تحليل البنى والنظم والأنساق بشكل عام وشامل، أما الدراسة الميكروسوسيولوجية فتركّز على الفرد أو العضو وعلى العلاقات والوظائف بشكل جزئي و خاص.

رابعا: المشكلة الاجتماعية

"هي موقف يؤثّر في عدد من الأفراد، بحيث يعتقدون – أو يعتقد الأعضاء الآخرون في المجتمع– بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساوئ. و هكذا تصبح المشكلة الاجتماعية موقفا موضوعيا من جهة، وتفسيرا اجتماعيا ذاتيا من جهة أخرى".[24]

و المشكلة ليست شراً في حد ذاته، بل قد تكون وسيلة للمعالجة عندما تعكس خللا، و نشوزا عن المألوف لدى الأفراد، الذي تعودوا عليه و أصبح جزءا من معاشهم ، وعندما تأتي المشكلة يفترض أولاً الشعور بالخلل و الإشكال ، فقد تحدث مشكلات قابلة للتطور إلى آفات خطيرة، و لكن المجتمع لا يشعر بها و لا يعتمد فكرة التدافع مع الواقع الجديد الذي أنتجته، أو على الأقل يقاومها، لذلك نحتاج أولاً للشعور بالمشكلة ثم التفكير في معالجتها، وهذا يرتبط بحجم وعي الأفراد بنمط العلاقات الاجتماعية التي يقيمونها، و الأطر و النظم التي تسيرها، بالإضافة لذلك المشكلة الاجتماعية منبه للتغيير و الإصلاح، تساعد المجتمع على التصرف ألاستباقي بالمعالجة قبل أن تصل مستوى مستعصي على الإصلاح، كما أنها قد تكون حلاً عندما تحدث تحولات مهمة في المجتمع، إلا أن الأفراد يرفضون التكيف معها، فتأتي المشكلة للضغط عليهم بقبول التطبيع مع التحولات و إلا تحولت إلى مشكلة أكثر تعقيداً و تأزيماً.

---

[23] : د. فريدريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا أنترناشيونال للنشر والطباعة، لبنان، 1993، ص: 232

[24] : د. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص: 399

و"تتكون المشكلة الاجتماعية في الواقع الاجتماعي من ارتباط عدد كبير جدا من العلاقات الاجتماعية التي ترتبط حول موضوع محدّد، ولكن نتائجها لا تكون إيجابية بل تسير في الاتجاه السلبي، بحيث تشكّل مشكلة اجتماعية موجودة في الواقع الاجتماعي، وتكون في حاجة إلى تعامل من قبل المسؤولين بهدف كف ووقف الأسباب التي أدّت إلى اتجاه هذه العلاقات نحو السلبية والخطأ، حتى تنتهي بانتهاء الأسباب المؤدّية إليها".[25]

لذلك اجتهدت الحكومات و السلطات في خلق منظمات خاصة، تتكفل بمعالجة المشكلات التي تتهدد المجتمع في مختلف المجالات، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، لأنها تعلم جيداً أن نجاح أي مجتمع يرتبط بمدى قدرته على إدارة التناقضات التي تعتريه، و تتحول إلى مشكلات اجتماعية.

ومن أمثلة المشكلات الاجتماعية: الانحراف والجريمة والتخلف والفساد والصراع والتمييز العنصري والبطالة..الخ.

خامسا:الفئة

هي "مجموع أفراد أو أشياء تم ضمها في إطار نفس التصنيف لأنها تحمل نفس الخصائص أو متشابهة، الفئة تعكس فوجا أو طبقة من الأفراد، ليسوا بالضرورة يحملون نفس التواجد الاجتماعي بشكل دائم. واختيار وسيلة بحث سوسيولوجية تُبنى دائما على مبدأ التفيئة،....، فكل فئة تُعتبر بنية اجتماعية وتاريخية تلبّي شروطا معينة وظرفية"[26].

و قد وجدت الفئوية منذ بداية الوجود البشري، لأن التشابه و التماثل هو الذي كان يجمع الأفراد ، و كانت التفيئة تتم عبر التصنيف و التقسيمات العرقية و البيولوجية، ثم الإثنية و الوطنية . ثم شيئا فشيئا مع مرور الزمن تلاش التمييز و التفيئة وفقاً لهذه العناصر بفعل التطورات الهائلة التي شهتها حياة الناس و التعقيدات التي ارتبطت بها فظهرت فئات جديدة وفقاً لمجال العمل و الدراسة و الترقية الاجتماعية,,, الخ. وبقيت المجتمعات المتخلفة تتخبط في انقساميات رفضت الاعتراف بها. إلا أن الواقع لم يستطع تجاوزها، لان المجتمعات الحديثة في نظامها الاقتصادي و الاجتماعي تعتمد على تفيئة المجتمعات للتعرف عليه و من تم تسييره حسب الاحتياجات التي تنتجها كل فئة.

لذلك فكل دراسة علمية تسعى للوصول إلى نتائج منطقية وصحيحة، لا بد وأن تمر على مرحلة تفيئة عناصر مجال الدراسة أو ما يسمى بالمجتمع الأم، هذا في البحث العلمي، أما في العلاقات الاجتماعية

---

[25] : أ. د. جمال محمد أبو شنب، مرجع سابق، ص: 24

[26] : Serge Paugam (et autres), **Les 100 mots de la sociologie**, Que sais- je? ,2e édition, France, 2018, p :27

البسيطة منها أو المعقدة، تُمارَس التفيئة كوسيلة وجود وتوازن لدى بعض الأفراد الاجتماعيين، لضمان البقاء والاستقرار والتطوّر وتحقيق الأهداف. لان الفرد فطرياً يبحث عن الأمن و الاستقرار و هذا لا يتأتى إلا بالاحتماء بمن يشبهه، لأنه غالباً ما نجد لدى نفس أفراد الفئة نفس الانشغالات و التطلعات و المشاكل، فيتعاونون على تقليل حدتها و تكلفتها عندما يستشعرون العجز عن إزالتها، و حتى الأفراد أصبحوا لا يتوجسون بالضرورة من الانتماء لفئة معينة و كأنهم يريدون كسب مصالح مشتركة أو دفع تهديدات مرتقبة. و هكذا تحولت التفيئة إلى ظاهرة مساعدة على تأطير المجتمع من خلال الانخراط في جماعات معينة داخل المؤسسة.

المحاضرة رقم: (07)

إطار توضيحي للمحاضرة السابعة	
الأهداف العامة	– تفكيك بعض المفاهيم المهمة في الاقتراب السوسيولوجي من دراسة المجتمع – شرح تفصيلي لعملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر أهم عمليات بناء المجتمع و إعادة إنتاجه – تدريب الطلبة على التعاطي مع المجتمع كبناء مرتبط بوظائف من خلال استعراض مفاهيم الطبقة الاجتماعية و المكانة الاجتماعية و الدور من جهة و التغيّر الاجتماعي بعد استعراض عمليّة التّنشئة الاجتماعية من جهة أخرى
المتطلبات المسبقة	– التعرض لهذا النوع من المفاهيم لا يتطلب من الطلبة مهارات و استعدادات مسبقة تذكر لأنها تتقاطع مع ما يمارسونهم يوميا و يستشعرونه من أدوار و التزامات ضمن ترتيب طبقي و فئوي معين. – هذه المرحلة من التحصيل تستلزم من الطلبة رفع سقف الملاحظة و مراقبة مختلف التفاعلات الاجتماعية التي يشاركون فيها أو يعايشونها.

سادسا: الطبقة الاجتماعية

"على الرغم من أن مصطلح الطبقة يرتبط بمصطلح الفئة، إلا أنه أصبح في العلوم الاجتماعية أكثر ارتباطا بمصطلح التدرّج. وهو بذلك يشير إلى كافة الأفراد (أو الأسر) الذين تحقّق لديهم – في مجتمع معين– خصائص متماثلة كالقوة و الدخل و الثروة أو الهيبة.

وقد يشير مصطلح الطبقة إلى من يشغلون وضعا معينا على متّصل اقتصادي يتعلّق بالثروة أو الدخل، والاستخدام الماركسي لهذا المصطلح يشير إلى علاقات أساسية ترتبط بأساليب الإنتاج.

فهناك من يسيطرون على وسائل الإنتاج المادي، ومن ليست لديهم هذه السيطرة، وهكذا يعتقد ماركس أنه في الاقتصاد الرأسمالي تسيطر الطبقة الرأسمالية على وسائل الإنتاج، أما البروليتاريا فلا تمارس هذه السيطرة."[27]

وبذلك يشير مصطلح الطبقة الاجتماعية إلى الأفراد أو الجماعات التي تحقق هيبة ومكانة رمزية متماثلة نسبيا في المجتمع.

"ويعتقد ماكس فيبر أنه من اليسير أن نفرّق بين الطبقة التي تشير إلى وضع معين متّصل بالسوق وبين الطبقة الاجتماعية (أو جماعة المكانة) باعتبارها متّصلة بالهيبة، وأسلوب الحياة والتفاعل الوثيق". [28]

سابعا: المكانة الاجتماعية

تعكس "الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين، وقد يحدّد هذا الوضع الحقوق و الواجبات و أنواع السلوك الأخرى، بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانات مختلفة.

وللمكانة الاجتماعية توزيع هرم، يشغل فيه أفراد قلائل الأوضاع العليا فيه، ومن أبسط النماذج النظرية لنسق المكانة، التوزيع الذي يتحدّد فيه الوضع بطريقة تنافسية عن طريق امتلاك بعض القدرات التي قد تكون أكثر أهمية من غيرها للمجتمع القائم.

كما أنّ نظام الملكية الخاصة و الميراث و الضرائب المتمايزة و الخدمات الاجتماعية و النسب و الانتماء الطائفي و الجهوي و المستوى العلمي و المهني،... يمكن أن تعدّل جميعا صورة وتوزيع المكانة".[29]

---

[27] : د. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص: 384

[28] : نفس المرجع، نفس الصفحة

[29] : المرجع السابق، ص: 406 (بالتصرف)

و المكانة ليست وضعية رمزية للتباهي و التفاخر، و إنما هي منتوج نظام اجتماعي يوزع السلطة على الأفراد وفقاَ لمعايير معتمدة، قد تكون ايجابية أو سلبية، لأن كل مجتمع يحتاج إلى تنظيم و ترتيب ، فيلجأ إلى ترسيم سلم لتوزيع المكانة تقليدياَ، عندما لا يعطل النمو المجتمعي و الترقية المادية، أو يستحدث نظام آخر لتحديد المكانة و الأدوار الموكلة لأصحابها، لذلك نعدد اليوم تصنيفات كثيرة للمكانة حسب المجال و القطاع، ثم تأتي مستويات المكانة العالية كالشخصيات الوطنية، فكلما تعقدت المجتمعات و ازدادت كثافتها السكانية، فتحت باب إعادة ترتيب الأدوار، و إعادة توزيع السلطة، تظهر فئات جديدة لم يكن لها أي آثار من قبل، مثل فئة المؤثرين في المجتمع من صانعي المحتوى على شبكات التواصل الاجتماعي، فقد ازدادت أعدادهم بكثرة، و كل من استطاع اكتساب عدد كبير من الأتباع، أصبح يتمتع بمكانة مجتمعية و دور اجتماعي سواء أكان سلبي أو إيجابي. حتى صار يتم الاستعانة بهم لتنشيط الحملات الانتخابية في أكبر الدول الديمقراطية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية. و قد سقنا هذا المثال لننبه أعزائنا الطلبة إلى أن المكانة الاجتماعية غير محدودة المراكز، طالما أنها تستجيب للتطورات بإلغاء مراكز سابقة مكتسبة أو استحداث مراكز جديدة.

ثامنا: التغيّر الاجتماعي

اعتبر بوريكو التغير الاجتماعي كل تغيير كبير في التنظيم الاجتماعي في بناه و وظائفه، وآليات عمله، أما جينزبرج فيعتبره كل تغّير يطرأ على الهيكل الاجتماعي كليّا أو جزئيا.

وقد حاولت نظريات عديدة التطرّق لمفهوم التغير الاجتماعي بالوصف والتحليل، مثل مجال دراسة الدورة الاجتماعية و نظريات التقدم الاجتماعي و نظريات التوازن،..إلخ.

فسّره أوغست كونت بنظريّة الدّيناميكيا الاجتماعية المرتبطة بالمعرفة ، أمّا سبنسر فربطه بنمو السكان و التباين البنائي، و يعتبر كارل ماركس جميع التغيرات الاجتماعية ذات طبيعة ثوريّة نتيجة الصراع الطبقي الاقتصادي (بروليتاري/ رأسمالي) من أجل الهيمنة.

و قد اجتهد الكثير من علماء الاجتماع في محاولة تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي، و وضع قوانين لتعليل حدوثها، لأنها أهم آلية للتحكم في المجتمعات، ويحدث ذلك بمجرد التعرف على ميكانزمات التحول و التبدل في أحوالها، لأن هذا النوع من المعرفة يساعد على استشراف سلوك الجماعة و المجتمع و التنبؤ به، و الأفضل من ذلك محاولة التأثير في المجتمعات لدفعها إلى اتجاهات سلوكية معينة، فقد باتت الشعوب اليوم تستفز و توجه إلى مواقف معينة، و قد ولد علم الاجتماع في السابق جراء تحولات كبيرة ولدت الحاجة لفهم أسبابها و استهداف العودة بتلك المجتمعات إلى أوضاعها السابقة.

وعموما هو التحوّل الّذي يحدث في التنظيم الاجتماعي (في بنيانه أو وظائفه) خلال فترة زمنيّة محدّدة ، يكون نتيجة التطوّر التكنولوجي أو التغيّرات السياسيّة أو الاقتصادية،..، وهو عمليّة طبيعيّة في دورة الحياة البشريّة يحدث بصورة مستمرّة أو متقطّعة ، فيؤثّر على الأفراد والمجتمعات، عادةً ما يتسبّب في خلق فجوة ثقافيّة تؤدّي إلى اختلال التّوازن الاجتماعي، ينتج عنه ظهور ظواهر اجتماعيّة جديدة و اختفاء أخرى موجودة أو تغيّرها. و الأكيد اليوم أن المجتمعات أصبحت ساحة لتغيرات كثيفة و سريعة، جراء الديناميكية و الحركية السريعة التي تشهدها في كل المجالات تقريبا بدون استثناء، و يكفي كثافة المواد السينمائية و التلفزيونية و ما يعرض من محتوى في شبكات التواصل الاجتماعي، و الفضاء الالكتروني عموما للدفع نحو التغيير بشكل دائم و متسارع . مما يجعلنا نتعامل كباحثين مع مجتمعات متغيرة تحتاج لدراستها لشيء من المرونة و التحفظ حول نتائج الدراسات بعد مرور فترات زمنية قصيرة، لأنها قد تحتاج إلى إعادة مراجعة. و الإحجام عن توسيع دائرة إسقاط النتائج على مجتمعات أخرى، كما كان يحدث في السابق، عندما كان التحول يأخذ فترات زمنية طويلة. فاليوم التنوع بات شائعاَ في مساحات جغرافية محدودة ، لذلك نجحت السوسيولوجيا الأنجلوسكسونية عندما اعتمدت على الميكروسوسيولوجية عوض الماكروسوسيولوجية، لأن الكثير من الجزئيات أصبحت مهمة في التحليل، و لم يعد ممكنا إطلاقا أحكام و قوانين عامة بمجرد إقامة دراسات محدودة المجال و الزمن.

تاسعا: عمليّة التّنشئة الاجتماعية

تحدد التنشئة الاجتماعية عملية نقل الثقافة والقيم والمعايير ليتمكن الأفراد من تبني أدوار في حياتهم الاجتماعية، فهي عمليّة تفاعليّة تبدأ مع الفرد منذ طفولته ، وتستمر معه طيلة حياته، من خلال تنشئة أولية في السنوات الأولى، وأخرى مكمّلة طيلة الحياة وهذا ما أشار إليه إميل دوركايم.

"فالتنشئة الأولية تبدأ منذ الولادة وتستمر طيلة الطفولة، أما التنشئة المكملة فهي التي تحدث بعد ذلك طيلة المسار الاجتماعي للفرد".[30] وهي" ترتكز على ثلاث ميكانيزمات أساسيّة ، التعريف بالوالدين وبمختلف النماذج الاجتماعيّة ، استدخال والتكفّل بعدد من المعايير والمعارف ، تجربة وتجسيد أنماط السلوك والممارسات ، فتنشئة الطفل تعني النجاح في عمليّة إدماجه داخل مختلف الدوائر الاجتماعية الّتي ينتمي إليها".[31]

وتقوم بهذه العملية عدّة مؤسّسات، أهمّها الأسرة و المؤسّسة التعليميّة و جماعة الرفاق و وسائل الإعلام والتنظيمات الدينيّة والسياسيّة و حتّى شبه السياسيّة (منظمات المجتمع المدني كالجمعيّات والنقابات..)، ومن خلال هذه العمليّة ينشئ المجتمع الأفراد على شاكلته و بكلّ تفرّعاته و تناقضاته، بدرجات متفاوتة

[30] : Philippe Riutort, **Premières leçon de sociologie**, Presses universitaires de France, France, 2013, p :63
[31] Martin Segalen : **Sociologie de la famille**, édition Armand colin , Paris, 2000,p :167

طبعًا حسب كل فرد و موقعه وانتمائه ومصالحه و مدى اندماجه في الجماعات والمؤسّسات الاجتماعية، حيث تعتبر هذه العملية المفسّر الرّئيسي لسلوك الفرد ككائن اجتماعي داخل محيطه.

عاشرا: الدور الاجتماعي

يكتسب الفرد من خلال عمليّة التنشئة الاجتماعية واحتكاكه الدّائم ببيئته الخاصّة مهارة اختيار وتبنّي أدوارٍ اجتماعية ، حسب "طبيعة التوقّعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معيّنة، وهناك اتجاهان مختلفان داخل نظريّة الدور :

الاتجاه الأوّل: تطوّر ضمن إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية لرالف لنتون، والّذي يولي أهميّة بنائيّة للأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعي، وهنا تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسّسيًّا من الحقوق والواجبات المعياريّة.

أما الاتجاه الثاني: فيركّز على العمليات النشطة المتضمّنة في صنع الأدوار وتولّيها وممارستها، وهو جزء من تراث التفاعليّة الرمزيّة و المنظور المسرحي"[32]، مثل منظور إرفنغ غوفمان.

و بما أن المجتمعات اليوم تشهد تغيراً سريعاً فإن ذلك سينعكس بالضرورة على نوعية الأدوار و نمطها، لأن المجتمع سيستحدث باستمرار أدوار جديدة، سواء بشكل إرادي أو اضطراري، لأن الأدوار ترتبط بشكل كبير بالوظائف المطلوب شغلها في المجتمع ، ونحن نعلم أن المجتمعات تشهد حركية كبيرة في الفضاء المهني، بسبب استحدث مهن جديدة و اختفاء أخرى، كما أن الحاجيات الجديدة للمجتمع في الجوانب الاجتماعية و النفسية و الثقافية...الخ. تخلق بدورها أدوار جديدة يتم تصميمها معنويا في مخيال الأفراد و الجماعات، ثم يتقدم لشغلها فاعلين حسب طبيعة الحاجيات المطلوب إشباعها، و مدى امتلاك المترشح لمهارات و متطلبات تلك الأدوار الجديدة.

[32] : جون. سكوت، جوردون مارشال، : **موسوعة علم الاجتماع**، المجلّد الثاني، مرجع سابق، ص ص124 –125 (بالتصرّف)

المحاضرة رقم: (08)

إطار توضيحي للمحاضرة الثامنة	
الأهداف العامة	– كشف الآليات التي تنظيم و تضبط المجتمع من أي انحراف أو توتر بعد ما درسنا في المحاضرة السابقة التنشئة الاجتماعية – التعرض لمفهوم الانحراف بالشرح و التفسير من منظار سوسيولوجي حتى يستطيع الطلبة التمييز بين الوضع الطبيعي و اللامعياري الأقرب للانحراف. – شرح ظاهرة الاغتراب حتى لا يقع فيها الكثير من الطلبة عند استشعار حالة اليأس و التيهان.
المتطلبات المسبقة	– يتطلب التعاطي الايجابي مع المحاضرة شعور الطلبة بالانتماء لمرجعية المجتمع من معايير و قيم ضابطة. – الاستعدادات المسبقة لتحديد معنى الانحراف و صوره المتعددة من خلال شبكة تقييم يجهزهم بها المجتمع.

إحدى عشر: التنظيم الاجتماعي

يشير هذا المفهوم إلى "نموذج مستقر نسبيا للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو الجماعات الفرعية داخل مجتمع أو جماعة معينة، يقوم على أنساق للأدوار الاجتماعية والمعايير والمعاني المشتركة التي

توفر النظام والقدرة على التنبؤ عند التفاعل الاجتماعي وطبقا لهذا المعنى يعتبر التنظيم الاجتماعي مرادفا للبناء الاجتماعي"[33].

فحياتنا تتم منذ الولادة داخل التنظيمات، فالأسرة تنظيم، و جماعة الرفاق تنظيم، و الأحياء الفوضوية التي نعيش فيها تخضع لتنظيمات غير رسمية تملك أدوات ضبط و إكراه، أي كل تفاعلاتنا تتأطر داخل فضاءات تخضع لتنظيمات متنوعة، حتى ظهرت في العقود و السنوات الأخيرة تنظيمات افتراضية لم نشك يوما أنها تستطيع أن تؤثر في حياتنا بهذا الشكل، بل استطاعت أن تخلق مجتمع افتراضي كامل أحيانا أكثر جاذبية، و تفاعل من العالم الواقعي الذي نحيا فيه، والفايسبوك نموذج حي على ذلك. و قد أظهرت جائحة كورونا قدرة التنظيمات الافتراضية على التحول إلى بديل حقيقي للتنظيمات التقليدية، عندما تكلفلت بإشباع حاجيات فئات واسعة، دون أن تخرج من بيتها، حتى صار الحديث اليوم عن التعليم الافتراضي و التسوق الالكتروني شيئاَ طبيعيا، يستهوي فئات واسعة يوما بعد يوما، خاصة عند الدول التي تملك الإمكانيات المادية، و المعرفية، لتوفير قاعدة بيانات و منظومة مالية مؤمنة، تسمح بالانتقال إلى هذا النوع من التعاملات الافتراضية، بدون مستويات عالية من المخاطرة. لذلك التنظيمات الاجتماعية تكتسي أهمية بالغة، و يمكن من خلال التدخل فيها و التأثير في سيرورتها التحكم في المجتمع فئويا، بحسب التنظيمات التي تؤطرها، فإذا كانت التنظيمات في البداية وليدة الحاجيات الضرورية للأفراد و الجماعات الأولية، فإنها اليوم تجاوزت مرحلة الاستجابة إلى مرحلة صناعة الحاجيات و ضبط خيارات المجتمعات وفقا لمشاريعها الإستراتيجية، لدرجة يمكننا أن نتحدث عن المواطن و المجتمع كمنتوج للتنظيمات المسيطرة.

لذلك فهو جزء مهم في مساعي الجماعة والمجتمع إلى الحفاظ على التوازنات الاجتماعية بشكل سلس وفعال.

اثني عشر:الضبط الاجتماعي

نعني بالضبط الاجتماعي عمليّات اجتماعية تنظّم سلوك الفرد و الجماعة، وهي ضرورة اجتماعية (بنائية و وظيفية) في تسيير التفاعلات الاجتماعية ، لضبط السلوك وفق قوانين ومعايير وعادات وتقاليد المجتمع. تطرّقت إليه العديد من النظريات، مثل لانديز الذي تطرق إليه من منظور بنيوي وظيفي وروس ودراسته لتطور وسائل الضبط الاجتماعي و كولي الذي تطرق للضبط الذاتي وسمنر الذي درس الضوابط التلقائية.

[33] : د. محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص:287

ويمكن تصنيف أساليب الضبط إلى:

الضبط القهري:

" يعتمد على العقاب أو التهديد بالعقاب ، و يتفاوت من القوانين (الّتي تهدّد بالإعدام أو السجن أو الغرامة) إلى العادات الشّعبيّة الّتي يتحمّل من يخالفها عقوبة السّخرية أو الاستهجان الاجتماعي أو رفض الجماعة له. و يمكن أن تكون صور الضبط رسميّة أو غير رسميّة و تعتبر في كلتا الحالتين مفروضة ، لأن الفرد يتمثّل لها بهدف تحاشي النتائج غير المرغوبة، إذا حاول الاعتداء عليها أو خرقها ".[34]

الضبط المقنع:

يعتمد على الجانب الإيديولوجي أي بإقناع الفرد بواسطة الأفكار و القيم و الاتجاهات ، مثلًا الوالدين ،وسائل الإعلام، وعمومًا من أهم مؤسّسات الضبط هي مؤسّسات التنشئة الاجتماعية والقانون يسمى أيضًا بالضبط الاجتماعي الإيجابي.

" يعتمد على دافعيّة الفرد الإيجابيّة نحو الامتثال أو المسايرة و يتدعّم هذا النوع من الضبط عن طريق تعزيز المكافآت الّتي تتفاوت من المنح الماديّة الملموسة إلى الاستحسان و التأييد الاجتماعي.

على أنّ صور الضبط الاجتماعي الأساسيّة تعتمد على استدماج الفرد للمعايير الاجتماعية و القيم وتوقعات الدور من خلال عمليّة التنشئة الاجتماعية."[35]

ثلاثة عشر: حالة الاغتراب

"مفهوم الاغتراب متواجد بشكل خاص في نظريات السيطرة الرمزية والشرعية الثقافية".[36] يعكس حالة بسيكو اجتماعية تصيب الفرد فتصعّب عليه عمليّة الاندماج مع البيئة المحيطة به، حيث يشعر بالغربة عن الأفراد الّذين يتفاعل معهم أو عن عمليّة اجتماعيّة معيّنة.

حسب ستينر ، عمليّة الاندماج لدى دوركايم " تتعلّق بالطريقة الّتي تقوم من خلالها الجماعة بجلب الفرد ، بمعنى آخر السّيطرة عليه ، هذه العمليّة تتمّ عن طريق تفاعل دائم بين أعضاء الجماعة ، بوجود أفراد متشابهين في الجماعة و أخيرًا باتّباع أهداف مشتركة ".[37]

---

[34] : نفس المرجع، ص: 386

[35] : المرجع السابق ، ص ص : 386 ، 387

[36] : Serge Paugam (et autres) , op-cit , p :44

[37] : Philippe Steiner, **La sociologie de Durkheim** ,op-cit, p.44

يلعب الضّبط الاجتماعي دورًا محوريًّا في تأطير الفرد و تسهيل عمليّة اندماجه في المجتمع ممّا يبعده عن حالة الاغتراب، و يعتبر كارل ماركس أوّل من تطرّق إلى حالة اغتراب العامل ، حيث ربط علاقات الإنتاج و نسق السلطة بالآلة الّتي تجعل من مهارات العامل غير لازمة بل وتفرض عليه أن يتدرّب ويتكوّن لاكتساب مهارات جديدة تتماشى مع واقعه المهني أو الصناعي الحديث.

وهذا ما لا يروق دائمًا للعمال و الموظفين كون معظمهم يميل للمحافظة على وضعيتهم القائمة دون تغيير أو تجديد فيها، ومع ذلك الاغتراب قد يكون نتاج مختلف التفاعلات الاجتماعية المأزومة و على رأسها العلاقات الأسرية و في المدارس و الأحياء غير المؤطرة من طرف الجمعيات و المؤسسات الأمنية و المساجد في الغالب، مما يتسبب في فقدان توازن الأفراد و دخولهم في حالة من التيهان و الضياع بفقدان المعالم و المرجعيات المساعدة على اتخاذ القرارات المناسبة التي تقي الأزمات النفسية و الاضطرابات.

وقد أكّد على هذه الفكرة إميل دوركايم حين وضّح " أنّ التقسيم المستمر للعمل دون الخلق الواعي لبناءات تكامليّة سوف تنجم عنه حالة من اللّامعياريّة"[38]، أو ما يسمى بالأنوميا.

كما حدّد ميلفين سيمون أبعادًا لهذه الحالة في مقاله المعنون " حول معنى الاغتراب" سنة 1959 ، وهي " فقدان القوة، فقدان المعنى و العزلة و اللّامعياريّة والغربة عن الذّات".[39]

أربعة عشر:الأنوميا (اللامعيارية)

ركزت كثيرا المدرسة الوظيفية على هذا المفهوم، حيث كان "أول من استخدم هذا المصطلح هو جان ماري غيو في 1885، في كتاب حول الأخلاق والمعنويات، مشيرا إلى غياب القوانين الثابتة، معطيا إياه معنا إيجابيا للحرية والفردانية، وبعدها قام إميل دوركايم باستخدام هذا المفهوم في دراسة تقسيم العمل الاجتماعي (1893)، لكن بإعطائه معنا سلبيا، حيث قال: (نحن نظن أنه بالعكس الأنوميا هي سلبية كل المعنويات) ، فهو يعتبرها من الصيغ الباتولوجية لعملية تقسيم العمل (إذا لم تنتج التضامن فلأن علاقات الأعضاء غير خاضعة لضوابط وقوانين، فهي في حالة أنوميا).

[38] : د. محمّد علام اعتماد، **علم الاجتماع الصناعي، التطورات و المجالات**، المكتبة الأنجلو مصريّة، ط 5، مصر، 2015، ص: 25

[39] : جون سكوت و جوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، تر: محمد الجوهري (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، ط2، المجلد الأول، مصر،2011، ص 165

من هذا التاريخ أصبح مصطلح أنوميا يتماشى والفوضى، غياب الضوابط أو الضبط". [40] كما يتماشى وحالة الاضطراب الناجمة عن انهيار المعايير لذلك تسمى أيضا باللامعيارية ، هذا ما يجعل الفرد يعيش حالة ضياع وعدم تمكّن من تسطير هدف أو تبني دور.

خمسة عشر: الانحراف

الانحراف هو تمرّد عن المعايير والقيم الاجتماعية، وعن الطريق السلوكية التي رسمها المجتمع لأفراده، والتي يحاول ضمان طاعتهم وعدم الخروج عن تلك الطرق بالتنظيم والضبط الاجتماعيين، و"لعل أكثر نظرية واسعة الاستعمال للانحراف تتمثّل في منظور الوسم والدمغ الذي ينظر إلى الانحراف ليس كمجموعة من السمات الخاصة بالفرد أو المجموعات، لكن كسيرورة تفاعل بين المنحرفين.

يجب إذا أن نكتشف لماذا أن بعض الناس يتعرضون إلى لقب تصنيف و وسم المنحرف، فالدمغ أو الوسم لا يؤثر في كيف يرى الآخرون الشخص فحسب، ولكن يؤثر أيضا في كيفية فهم الفرد لذاته". [41]

و تعد دراسات إميل دوركايم بصفة عامة نقطة الانطلاق المثمرة للتحليل المعاصر للانحراف، ففي أعماله توجد قضيتان أساسيتان، اللامعيارية، و وظائف الانحراف.

من جانب أخر يجب أن ننظر للانحراف كقيمة اجتماعية ليست ثابتة، فما كان يعد انحرافا في السابق قد يعتبر اليوم في ظل التحولات تصرفا طبيعيا، و العكس صحيح، و كمثال على ذلك كانت المجتمعات الغربية أكثر تدينا، و كانت تقدس الرابطة الزوجية و تجرم الخيانة الزوجية، بينما اليوم نشهد إقرار رسمي بتفكك الأسرة الغربية. عندما استباحت القوانين زواج الرجل بالرجل و المرأة بالمرأة، لذلك القيم في المجتمع متغيرة و القيم التي تحدد الانحراف كذلك قابلة للتبدل و التغير، و السلوكات التي نعتبرها منحرفة اليوم إذا لم يتصدى لها المجتمع، و يقاومها، تكتسب شرعية حتى ترفع عنها صفة الانحراف. و العكس صحيح فقد نجد بعض السلوكيات التي تكيف انحرافا عبارة عن مظلمة تتمتع بالشرعية نحتاج إلى بناء مقاومة ونضال طويل حتى يتم إخراجها من دائرة الانحراف، مثل ما كان يحدث مع الكثير من التصرفات التي كان يجرمها المجتمع، وخاصة ما تعلق بسلوك المرأة بسبب أعراف لم تكن إلا انعكاس لبيئة و سياقات انتهت منذ عقود طويلة.

[40] : Serge Paugam (et autres) , op-cit, p : 46

[41] : أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص ص: 287- 288

نظريات أساسية في علم الاجتماع

المحاضرة رقم: (09)

إطار توضيحي للمحاضرة التاسعة	
الأهداف العامة	– التعرض بالشرح و التفصيل لأبرز النظريات في الحقل السوسيولوجي التي تمثل الاتجاهات الكبرى في دراسة الفرد و المجتمع – تعرف الطلبة على ميكانيزمات و ديناميكيات سير المجتمعات و البنى التقليدية و الحديثة التي تؤطره. – الجمع بين تفسيرات المدارس النظرية التي تبدو متناقضة ومتعاكسة لطرحها في شكل قراءات متكاملة تفسر بعضها البعض.
المتطلبات المسبقة	– بداية تشكل لدى الطلبة نوع من الخيال السوسيولوجي الذي يسهل فهم مختلف الرؤى التي تقدمها المدارس النظرية. – ضرورة إعادة مراجعة و مناقشة قراءتنا للواقع للتخلص من الأفكار المسبقة و استبدالها بمخرجات النظريات العلمية السوسيولوجية

أولا: النظرية البنيوية

تعكس البنية تأثير المجتمع في الفرد، وهي تشير لوجود علاقات ثابتة ضمن نسق واحد، و"إنّ البنيات الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية والأسرة أو الاقتصاد هي حصيلة التفاعلات الاجتماعية التي تصمد وتتغيّر عبر الزمن.

فعلى سبيل المثال، تغيّرت الطبقة الاجتماعية تغيّرا ذا مغزى نتيجة للارتفاع العام في مستويات الدخل الاقتصادي وأشكال الهوية المتنافسة (مثل النوع الجنسي و الإثنية) وإحداث أصناف جديدة من المهن والشغل. مع ذلك لا تزال هناك طبقة اجتماعية يولد فيها الناس ولها تأثير كبير في حظوظهم في الحياة"[42].

لذلك لفهم البنية يجب تحليل عناصرها، فمثلا شبّه ليفي ستراوس الدراسة البنيوية للمجتمع بمحاولة القيام بحفريات في أعماق التربة الحضارية، عوض الاقتصار فقط على دراسة لسطح الصفات والثقافات الإنسانية.

والهدف الرئيسي من تحليل البنية في علم الاجتماع، هو شرح تماسك المؤسسات الاجتماعية، وتسليط الضوء على تبعيّتها المتبادية (تفاعلاتها). فمثلا يدلّ مفهوم البنية لدى موردوك على"تماسك المؤسسات الاجتماعية: ليست المؤسسات تجمعات اعتباطية عشوائية، إنها ذات بنية بهذا المعنى".

وحاول بارسونز أن يبيّن أنّ البنية الصناعية للمهن ضعيفة التلاؤم مع المؤسسات الأسرية من النموذج التقليدي (الأسرة الواسعة).

أمّا كارل مانهايم، فقد اعتبر البنية الاجتماعية "نسيج القوى الاجتماعية في تفاعلها، حيث تمزج الأنماط المختلفة من الملاحظة والفكر"،أي أنه يعتبر البنية الاجتماعية تدلّ على وجود عناصر اجتماعية تسود عناصر أخرى وتحددها، وقد اعتبر العناصر المادية (القوى الاجتماعية) تتيح شرح العناصر الفكرية، وهذا يذكّرنا بالفكر الماركسي وتمييزه بين البنية التحتية والبنية الفوقية.

ثانيا: النظرية الوظيفية

تهتم الوظيفية بالدور الذي يلعبه الفرد أو الجماعة في المجتمع، أي دور الجزء في الكل، وظيفة العنصر في البنية التي يضمن لها البقاء والتوازن بين عناصرها، ومن أمثلة ذلك اشتراك أفراد المجتمع في نفس

[42] : أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**،مرجع سابق ، ص ص: 46 – 47

نمط الأخلاق للحفاظ على النظام الاجتماعي ، حيث" تعتبر الأدوار الاجتماعية المكونات الأساسية للأنظمة الاجتماعية، لأنظمة التوقعات المعمّمة أو نماذج السلوكيات"[43].

و"الوظيفة هي النتيجة (أو النتائج) المترتّبة على نشاط اجتماعي أو سلوك اجتماعي، وغالبا ما ترتبط الوظيفة والبناءات الاجتماعية، والاتجاهات. وينظر إلى هذه النتائج في ضوء تأثيرها على بناء الموقف والنسق. أو التفاعل بين الأشخاص، ويبدو أن سبنسر هو أول من أدخل مصطلح الوظيفة في ميدان العلوم الاجتماعية، استعاره من الفيزيولوجيا."[44]

" ويمايز بعض علماء الاجتماع الأنثروبولوجيا إلى استخدام مصطلح الوظيفة دون إثارة تساؤلات تتعلّق بظروف البقاء أو الاستمرار، التي يجب أن تحقّق. فيقول لينتون أن وظيفة (مركّب السمة) هي محصلة ما تسهم به من أجل استمرار الصيغة الاجتماعية الثقافية.

ويرى هيرسكوفيتر أن الوظيفة تحاول أن تدرس العلاقات المتبادلة بين مختلف العناصر، الصغرى والكبرى في الثقافة، وهدفها هو التعبير عن وحدة الثقافة من خلال تتبّع التداخل بين السمات والأنماط الثقافية.

أما رادكليف براون، فإنه يقرر أن الوظيفة هي الإسهام الذي يقدّمه النشاط الجزئي بالنسبة للنشاط العام، فوظيفة العادة الاجتماعية الجزئية هي إسهامها في الحياة الاجتماعية ككل،..، وقد أرجع رادكليف براون مفهومه عن الوظيفة إلى كتابات دوركايم الذي عرّف وظيفة النظام الاجتماعي بأنها التناظر بينه وبين حاجات الكائن العضوي الاجتماعي".[45]

ثالثا: نظرية التفاعلية الرمزية

تعكس هذه النظرية التفسير الأساسي لأسباب تبادل المعنى عبر اللغة والرموز، وهي نظرية تم تطويرها بشكل خاص في جامعة شيكاغو (ق20)، خاصة مع إسهامات جورج هربرت ميد. و" تمثّل دراسة أشكال كثيرة غير مهمة ظاهريّا للقاءات اجتماعية، أهمية رئيسية في علم الاجتماع، وقد نشأت هذه الدراسة في الأصل منذ العشرينات من القرن العشرين كمفهوم مركزي داخل التراث النظري لمفهوم التفاعل الرمزي".[46]

---

[43] : Jean François Orianne, op – cit, p :11

[44] : د. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص: 173

[45] : نفس المرجع، نفس الصفحة

[46] : أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص: 237

وبذلك تسعى هذه النظرية إلى تحليل التفاعلات الاجتماعية من خلال التركيز على المعاني التي يترجم أفراد المجتمع من خلالها علاقتهم بالأشياء والسلوكيات والأحداث والظواهر، أي كل ما يتواجد بمحيطهم الاجتماعي (بنى و وظائف).

و" قد يبدو أن هؤلاء الذين يدرسون البنيات الاجتماعية يميلون إلى النظر إلى الظواهر الكبيرة عبر مستوى النظام الكبير(ماكرو) ، متجاهلين الفعل الفردي، بينما يميل هؤلاء الذين يدرسون الفاعلية إلى التركيز على الأعمال الفردية فحسب عبر مستوى النظام الصغير (ميكرو).

وهو أمر معقول عمليّا، لكن هناك تفاعلات وعلاقات بنيوية على مستوى النظام الصغير تتضمّن دراسة الأفعال الفردية. وبالعكس يمكن المجادلة بأن الأفراد الفاعلين ليسوا أصحاب التأثير، بل يمكن القول أيضا إن الكيانات الجماعية مثل اتحادات نقابات العمل ، الحركات الاجتماعية والشركات قادرة على الفعل ومن ثم التأثير بفعل خلاق في تشكيل الحياة الاجتماعية. هكذا فازدواجية البنية / الفاعلية، لا ترسم بدقة الفرق بين النظام الكبير والنظام الصغير".[47]

وتعتبر مساهمة إرفنغ غوفمان جدّ مهمة في إطار هذه النظرية، فمثلا استعان في كتابه" تقديم الذات في الحياة اليومية" على صور المسرح من أجل ترجمة التفاعلات الاجتماعية وجه لوجه، ليطرح بذلك نظرته المتميزة للتفاعل الاجتماعي كنموذج مسرحي تفاعلي مبني على رموز ولغة دراماتيكية.

رابعا: نظرية دراسة الفاعلين

يقترن هذا المصطلح بصفة عامة باسم عالم الاجتماع الفرنسي ألان تورين، ولا ينبغي الخلط بينه وبين نظرية الفعل لتالكوت بارسونز. فاعتبارا من الستينات، طور تورين إطارا نظريا راديكاليّا جديدا عرض في أكثر صوره تفصيلا واكتمالا في كتاب (الإنتاج الذاتي للمجتمع/ 1973)،"وقد عبّر تورين عن هدفه بقوله: (إنّ ما يسعى إليه هو أن يحلّ علم اجتماع الفاعلين محل علم اجتماع المجتمع).

وهو يهدف إلى تجاوز ما يعتبره تمييزا زائفا بين الموضوعي والذاتي أو بين اتجاهي النسق و الفعل في علم الاجتماع، وتضع نظرية دراسة الفاعلين الفاعل الاجتماعي في بؤرة اهتمامها النظري، بما في ذلك وضعية الفاعل في النظريات ذات التوجهات البنائية والتاريخية. فالفاعلون ليسوا ببساطة مجرد مكونات للنسق الاجتماعي، ولكنهم هم أنفسهم صانعو هذه الأنساق"[48].

---

[47] : المرجع السابق، ص: 46

[48] : جون سكوت و جوردون مارشال، مرجع سابق، المجلد 3، ص: 343

لذلك اهتم تورين بدراسة الجماعة والطبقة والفئة، باعتبارها مجموعة علاقات مؤثرة، "وينطوي هذا المنظور على نقد صريح للبنائية وما بعد البنيوية (التي يعد فيهما الفاعل الفرد ميتا، أي لا وجود له)، والماهويّة (التي تجرّد – بذات القدر – التاريخ من الفاعلين الاجتماعيين)"[49].

و"يحاول اتجاه دراسة الفاعلين أن يفسر كيف تتشكّل القيم الاجتماعية، ومن ثم كيف يتحقق التغير الاجتماعي، من خلال تحديده للذوات التاريخية (الفاعلين الجماعيين) في كل حقبة من حقب التاريخ، التي تنطوي كل منها على القدرة على انجاز تغيير ثوري من خلال تنظيم نفسها في حركة اجتماعية.

وقد ذهب تورين في دراسته الباكرة إلى القول بأن الذوات التاريخية (الفاعلون) يستحوذون على الوعي الذاتي الضروري من خلال خبرة العمل، بحيث إن الحركة الاجتماعية التي تعبّر عن الذات التاريخية للرأسمالية تتّخذ شكلها في العمل المنظم."[50].

خامسا: نظرية الصراع

اعتمد أصحاب هذه النظرية على" كتابات ماكس فيبر أساسا، وعلى كتابات كارل ماركس (بدرجة أقل) في صياغة وجهة نظرهم، حيث أكدوا بشكل مختلف على الصراع الاقتصادي (عند ماركس) وعلى الصراع حول القوة (عند فيبر).

ويؤكّد علماء نظرية الصراع على أهمية المصالح بالقياس إلى أهمية المعايير والقيم، وكيف يؤدي السعي نحو تحقيق المصالح إلى ظهور أنماط مختلفة من الصراع، التي تشكّل جوانب سوية من ملامح الحياة الاجتماعية وليست حوادث شاذة أو مسببة للاختلال الوظيفي"[51].

وما يمكن ملاحظته هو أنّ " كل من علم الاجتماع والعلوم السياسية قد ركّز على علاقة الصراع بتوجيه العلاقات الاجتماعية، وفي نفس الوقت التأكيد على الصراع الاجتماعي من خلال الخطاب السياسي الذي يستلزم دراسة امبريقية"،[52] كونه أكبر واجهة مسوّقة لشتى أنواع الصراع.

وعموما قد "كسبت أنواع علم اجتماع النزاع شعبية في الستينات من القرن الماضي، يعود ذلك جزئيا كردة فعل على الإطار النظري النماذجي البنيوي الوظيفي المهيمن وجزئيا كاستجابة لزيادة النزاعات داخل المجتمعات وفيما بينها في ذلك الوقت.

---

[49] : نفس المرجع ، ص: 344

[50] : نفس المرجع، نفس الصفحة

[51] : نفس المرجع، ص: 350

[52] : Marc Jacquemain, **Panser le conflit et l'ordre social**, dans : **Les conflits et l'analyse de leur résolution** , Université de Liège, Belgique, 2010, p : 14

حيث بدت المدرسة الوظيفية أكثر قدرة على تفسير الإجماع والامتثال لمعايير المجتمع من تفسيرها النزاع فيه، ولذلك انصرف كثر من علماء الاجتماع عن بارسونز ودوركايم وتوجهوا نحو ماركس و فيبر للاستلهام منهما.

إن نظريات النزاع راسخة الأسس اليوم، وإنّ علم الاجتماع هو أكثر جاهزية لفهم ظواهر مثل الحركات الاجتماعية والإرهاب والحرب وتفسيرها". [53]

ملاحظة:

بعد استعراض النظريات الأساسية في علم الاجتماع سنتعرض في الفصل القادم لأهم رواد علم الاجتماع، و الذين كان لهم إسهام كبير في تأسيس هذه النظريات بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال إسهاماتهم، مثل دور كل من إميل دوركايم و أوغست في تأسيس النظرية الوظيفية و ماكس فيبر في تأسيس نظرية التفاعلية الرمزية، و حتى نظرية دراسة الفاعلين، لأنهم أول من اشتهر بدراسة الفعل و أعطى أهمية بالغة لإستراتيجية الأفراد، كما يرجع الفضل لكارل ماركس في التأسيس لنظرية الصراع.

[53] : أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص: 328

الفصل الثّالث:

روّاد علم الاجتماع

المحاضرة رقم: (10)

إطار توضيحي للمحاضرة العاشرة	
الأهداف العامة	– التعرف على مؤسس علم الاجتماع عبد الرحمان ابن خلدون بالرغم من إطلاقه تسمية علم العمران البشري على منتوجه العلمي عوض علم الاجتماع – استعراض أهم محطات حياة ابن خلدون التي تفسر جزء مهم من رصيده المعرفي – استعراض حال المجتمعات العربية و الإسلامية من خلال كتابات ابن خلدون و قراءته للواقع الذي عايشه، مع إعادة قراءة التاريخ العربي و الإسلامي من منظور ابن خلدون الناقد العلمي
المتطلبات المسبقة	– اكتساب قدر من المعرفة حول السياقات التاريخية التي عاصرها ابن خلدون. – التخلص من عقدة عدم الاعتراف بالعقل العربي و المسلم عموما كعقل قادر على الإبداع و إنتاج المعرفة للتخلص من عقدة قراءة النهضة العلمية بعقل غربي منكر لإسهامات الحضارات الأخرى.

الرائد الأوّل: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون "Ibn Khaldoun"

أوّلا: ابن خلدون وعلم الاجتماع

اسمه الكامل: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (1332 – 1406م)، وُلد بتونس، أسرته ذو أصول أندلسية مسلمة عرفت بحبها للعلم، تشرّب في مسيرته الفكرية من العلوم الشرعية والعربية والرياضيات والمنطق والفلسفة . كان لاكتساب اللغة أهمية كبيرة بالنسبة له، فهي باب فهم الشعوب وأفكارهم، خاصة مع تطور الصنائع.

لا يمكن اعتبار حياته هادئة، بل مليئة بالتجارب والتنقلات والوظائف فمثلا:[54]

– تولّى وظيفة كاتب عند أمير تونس.

– أصبح أمينا للسر عند سلطان مراكش أبي عنان المريني.

[54] : عبد الرحمان أبو زيد وليّ الدين ابن خلدون، **مقدمة العلّامة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،2004، ص:5

– سافر إلى غرناطة حيث عاش مدّة في بلاط ملكها ابن الأحمر.

– تولّى رئاسة الوزراء في بجانة (من بلاد الجزائر).

– سافر إلى مصر ودرس في الأزهر الشريف.

– موت جميع أفراد أسرته في حادث غرق السفينة التي كانت تقلهم من تونس إلى الإسكندرية وقد غرق معهم جميع ماله وكتبه وكانوا في طريقهم للالتحاق به.

– سافر إلى مكة لأداء مناسك الحج.

– رافق الحملة المصرية لمحاربة تيمور لنك في الشام وكان مفاوضا بارعا.

وتوفي عن عمر ستة وسبعين عام، وكان حينها يتقلد مهمة وظيفة قاضي قضاة المالية في مصر، وقد دُفن بمقابر الصوفية.

وإنّ تجواله السياسي الواسع وتقلّده لمناصب متعددة وحساسة، أكسبه معرفة اجتماعية وسياسية واقتصادية واسعة ودقيقة، المرتبطة خاصة بأحوال البدو والحضر والمُلك وعامة الناس وخاصتهم، اهتم بالعلاقة السببيّة ما بين الظواهر الاجتماعية، كما اهتم بدراسة العصبية والحكم.

تميّز بالذكاء ودقة الملاحظة والنقد و التحليل والاستباق العلمي. ويُعدّ **أوّل من أنشأ علم الاجتماع وحدّد موضوعه ومفاهيمه، ووضع الدراسات الاجتماعية على ركائز علمية سليمة**، كان مصدره شرعي وتاريخي وعلمي وأخلاقي. كان مبدعا ومبتكرا، متعمّقا ودقيقا وصريحا لدرجة اكتساب أعداء في صفوف نخبة السّاسة و العلماء.

استقرّ في قلعة ابن سلامة (الجزائر) أين تفرّغ للقراءة والتأليف، حين كان يبلغ من العمر 45 سنة، ألّف كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر"، وإنّ "المقدمة" وهو أوّل جزء من الكتاب المذكور، ذو أهمية بالغة في علم الاجتماع، حيث درس فيه طبيعة المجتمعات وتطورها، وجميع الظواهر الاجتماعية الإنسانية. فجاء بعلم العمران، أو ما نسميه اليوم علم الاجتماع، معتمدًا على الملاحظات الحسية والتاريخية للظواهر الاجتماعية، كما اعتمد على عمليات عقلية تحليلية سببيّة، للتوصل إلى قوانين اجتماعية .

ويمكن اعتبار ابن خلدون أوّل من حدّد بوضوح وطبّق بعض المبادئ الأساسية التي يجب أن يرتكز عليها علم الاجتماع، وهي:

– خضوع الظواهر الاجتماعية إلى قوانين تسمح للأحداث الاجتماعية أن تنتظم وفق أنماط معينة.

– تأثّر قوانين الظواهر الاجتماعية بالجماعات وليس بالحدث المنعزل الذي يصدر على الفرد.

– يتمّ اكتشاف تلك القوانين بجمع الحقائق من الماضي والحاضر، أي باستخدام التاريخ والاستكشاف والملاحظة.

– منظومة القوانين الاجتماعية الواحدة، تصدُق على المجتمعات المتماثلة البنية، رغم تباعدها في المكان والزمان.

– المجتمعات ليست ساكنة بل هي عرضة للتغيّر والتطوّر، وأوّل سبب في ذلك هو التفاعل بين الشعوب والطبقات المختلفة.

وقد برهن وأشاد العديد من العلماء والمفكرين العرب والغربيين بفضل ابن خلدون في اكتشاف علم الاجتماع، منهم "محمد عبد الله عنان" الذي قال:

"ابن خلدون رجل موضوعه ومخترع علمه، وصاحب الفضل الأوّل في ابتكار هذا العلم الجديد الذي يسميه بالعمران أو الاجتماع البشري. نعم أن هنالك موضوعات مما يعالج ابن خلدون عولجت من قبل، وهنالك مباحث تمس بعض موضوعات علمه، ولكن هذه دراسات محدودة لبعض نواح ضيقة من ذلك العلم الشاسع الذي يعالجه ابن خلدون.

بمثل هذه الإفاضة في سلك متماسك منتظم الروابط والشواهد، وكل ما خلفه أسلافه في ذلك، لا يعدو لمحات ضئيلة مبعثرة هنا وهنالك لا تجمعها وحدة عامة ولا يمكن أن تصلح وحدها أساسا لمثل هذه الدراسة الاجتماعية الممتازة"[55].

ويقول "جمبلوفيتش" في هذا الصدد: " لقد أردنا أن ندلّل على أنه قبل أوغيست كونت، بل قبل فيكو الذي أراد الإيطاليون أن يجعلوا منه أوّل اجتماعي أوروبي، جاء مسلم تقي فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متّزن، وأتى في هذا الموضوع بآراء عميقة وما كتبه هو ما نسميه اليوم علم الاجتماع"[56].

[55] : محمد عبد الله عنان، **ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري**، دار الكتب المصرية، مصر، 1933، ص: 118 (بالتصرف)

[56] : المرجع السابق، ص: 152، نقلا عن:

L. Gumplovicz, **un sociologiste arabe au XIV siècle (dans Aperçus sociologiques)** p p : 201 - 266

ثانيا: بعض أقواله التي خلّدها التاريخ، والمبسّطة للطالب

- المغلوب مولع بإتّباع الغالب.

- غلبة اللغة بغلبة أهلها.

- الظلم مؤذن بخراب العمران.

- الجاه مفيد للمال.

- الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع.

- الشعوب المقهورة تسوء أخلاقها.

- عوائد كلّ جيل تابعة لعوائد سلطانه.

- قمة الأدب أن تنصت إلى شخص يحدّثك في أمر أنت تعرفه جيّدا وهو يجهله.

- الأيّام الصعبة تخرج رجالا أقوياء، الرجال الأقوياء يصنعون الرخاء والترف، الرخاء يخرج رجالا ضعفاء، الرجال الضعفاء يصنعون أياما صعبة.

- عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والأفاقون والمتفقهون والانتهازيون، وتعم الإشاعة وتطول المناظرات وتقصر البصيرة ويتشوّش الفكر.

- الفتن التي تتخفّى وراء قناع الدين تجارة رائجة جدّا في عصور التراجع الفكري للمجتمعات.

المحاضرة رقم: (11)

إطار توضيحي للمحاضرة الحادي عشر	
الأهداف العامة	– التركيز على مفهوم العصبية الذي وظفه ابن خلدون لتفسير الكثير من السلوكيات و الظواهر الاجتماعية التي عايشتها الخلافة الإسلامية و خاصة المجتمعات العربية و لا تزال حاضرة جزئيا لتفسير البعض من تصرفاتنا – إبراز نظرية عمر الدولة لابن خلدون و المراحل الجيلية التي تمر بها من الولادة إلى الزوال ودور العصبية في بناء الدول و انهيارها. – تقديم الإسهامات المعرفية لابن خلدون في تفسير الجوانب الاقتصادية المتعلقة بأشكال العمران البدوي و الحضري، التي لا تزال الكثير منها صالحة لغاية اليوم.
المتطلبات المسبقة	– حد أدنى من المعرفة حول الملك و شؤون إدارة الدولة و السلطة خاصة أثناء وجود نظام حكم الخلافة. – اكتساب شيء من المعرفة بالشؤون الاقتصادية كي يتسنى التفاعل مع الأفكار و التحاليل الاقتصادية لأشكال العمران في عهد ابن خلدون و ما قبله.

ثالثا: خصائص العمران لدى ابن خلدون

حدّد ابن خلدون موضوع علم العمران بأنه دراسة التجمّع الإنساني وظواهره، حيث قسّم دراسته إلى قسمين:

- **القسم الأوّل: يتعلق ببيئة المجتمع، وهي بحوث تتناول دراسة الظواهر ذات الصلة بالبدو والظواهر المتصلة بالحضر وتوزيع السكان على المساحة.**
- **القسم الثاني: وهو دراسة النظم العمرانية في الظواهر السياسية والاقتصادية والتربوية والأسرية والأخلاقية، والعادات والتقاليد.**

كما قام بتقسيم العمران إلى نوعين:

1) العمران البدوي:

هي مرحلة أولى في الحياة الإنسانية (تجمّع أوّلي)، عبارة عن مجتمعات ضيّقة تقتصر على عشيرة أو قبيلة (مجموع عشائر)، تتّسم بالبساطة، حيث تعيش على ضروريات الحياة فقط، سكّانها يتّصفون بالشجاعة والخشونة والعصبية لرئيس القبيلة.

والعصبية تعني "الشعور الذي يدفع إلى المقاومة ومحاربة الأعداء وحماية الأصدقاء، وتُقوّى العصبية بالنّسَب المُهيمِن وعدد التابعين لها".

واعتبر العصبية تقوم على صلة الدم أو المصاهرة أو الولاء أو الجوار أو الاصطناع (الجند مثلاً)، وهي أقوى ما تكون في هذا النوع من العمران للحاجة الدائمة للعون المتبادل، وبذلك تكون العصبية تحمل نفس مفهوم التضامن الاجتماعي.

2) العمران الحضري:

عبارة عن تجمع بشري واسع، يصله الإنسان نتيجة توسّع آفاق تفكيره ونتيجةً لتجاربه وازدياد حاجياته، يتميز بعلاقات اجتماعية متداخلة ومعقدة، واختلاط في الأنساب، مما يسبب ضياع العصبية تدريجيًّا.

تخرج فيه الحياة الاجتماعية من إطار الضروريات إلى إطار الكماليات والترف، يمتاز بالتطور العلمي والصناعي، وظهور التخصصات، وبناء المدن، وتطور أساليب الإنتاج وكمياته وأسعاره.

لتظهر في الأخير الدولة البعيدة عن علاقات النسب، كونها مؤسسات متداخلة فيما بينها، تسيرها علاقات سياسية وقانونية وإدارية، تعتمد على مبدأ الكفاءة في كثير من الأحيان.

كما تطرّق إلى:

✓ **نظرية عُمر الدولة:**

عاش ابن خلدون في فترة انتقال، حيث بدأ زوال حكم العصور الوسطى وظهور مجموعة جديدة من القوى السياسية والاقتصادية والروحية، وهذا ما أوصله إلى القانون الثابت للسببية أي عمر الدولة، الذي يمكن توضيحه من خلال المخطط التالي:

المخطط رقم (01): مراحل عمر الدولة حسب ابن خلدون

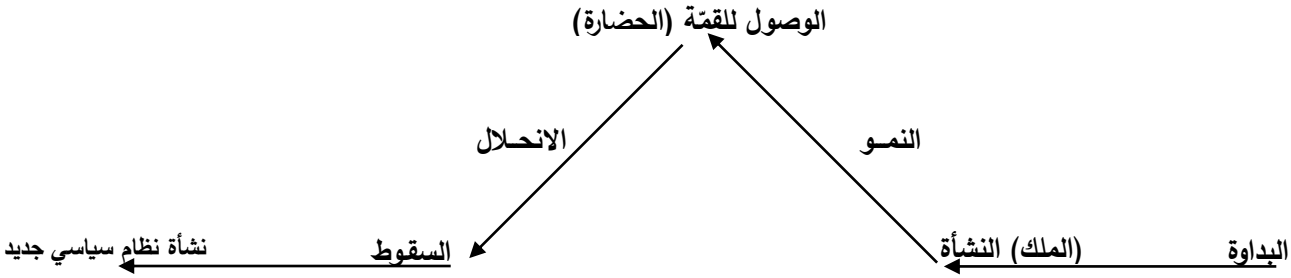

حيث كان ابن خلدون يؤمن بأنّ الحياة الاجتماعية تستلزم الملك (الدولة)، ولقد حدّد أوّل مظهر لها، هو تجمّع السلطة في يد رئيس واحد، وبالنسبة له تعتبر الدولة ظاهرة طبيعية للمجتمع، تنشأ بفضل العصبية (الغلبة) والشوكة، أي المال والجاه.

(والجاه أكثر أهمية من المال لأنه بالجاه نحصل على المال، لكن ليس كلّ من يملك المال لديه جاه).

ومن المخطط السّابق، يتّضح التقسيم الذي وضعه ابن خلدون لمراحل عمر الدولة، والتي تنتقل من البداوة لتصبح ملك تحدث فيه تطورات من ناحية الأحوال العامة والأخلاق ومن حيث كبر الحجم واتساع الرقعة، ليحدث بعد ذلك ترف وفساد وتبذير يؤدي بالدولة إلى الخراب والانحلال والهرم.

فتنشأ عصبية جديدة على حدود تلك الدولة تتفطن لضعف الدولة القائمة، فتقوم بإزاحتها لتصبح هي الأخرى في أول مرحلة من مراحل عمر الدولة.

وبذلك يصبح" للدولة أعمار طبيعية كالأشخاص، ويقدر ابن خلدون عمر الدولة منذ نشأتها حتى الفتوة ثم الكهولة فالهرم والسقوط بثلاثة أجيال في الغالب، ويقدر الجيل بأربعين عاما، فعمر الدولة لا يعدو في

الغالب مائة وعشرين سنة، إلا في أحوال نادرة، وهذه النظرية تتفق مع نظرية الحسب التي تقدّمت عند ذكر العصبية"[57].

✓ **علاقة ظاهرة المعرفة بشكل العمران:**

على المستوى الثقافي، جاء ابن خلدون بتحليل تاريخي اجتماعي لظاهرة المعرفة، حيث أكّد على ضرورة العودة إلى الحقل الاجتماعي والاقتصادي (شكل العمران) وتطوّره (التاريخ) لمعرفة كيفية نمو الحضارات وانكماشها ومدى تقدم العلوم فيها.

فعلى سبيل المثال، شكل العمران البسيط (قبيلة) يقابله غياب للعلوم وتأخّر في المعارف، أمّا شكل العمران المركّب (المدينة) يناظره ازدهار في العلوم والحرف والصنائع، وتنوع كبير في المهن والاختصاصات.

كما أنّ التطورات التاريخية تلعب دورًا أساسيًّا في بلورة المعارف، فمثلاً، انسحاب العرب من الأندلس أحدث عملية إفراغ ثقافي أثّرت سلبًا على نمو الأندلس، كذلك حدوث الحروب وما شابه ذلك من اضطرابات سياسية، مما يؤكّد أن السياسة هي ثاني عامل مؤثر في ظاهرة المعرفة بعد شكل العمران.

وأكّد على أنّ نجاح التّعليم الذي يزيد من تطوير المعرفة، يتطلّب من حيث الممارسة تجاوز الحفظ وحده، واكتساب قدرات على الاستيعاب والتحليل والاستباق، لذلك نادى لضرورة اتّباع طريقة النقاش والتحاور والمناظرة في التعليم وليس الاعتماد المطلق على طريقة الحفظ.

✓ **الاقتصاد في أشكال العمران:**

أشار ابن خلدون للاقتصاد بمفهوم "ميدان المعاش"، اعتبره موضوعًا مهمًّا من مواضيع علم العمران، يتأثّر بصورة مباشرة بأشكال العمران، حيث ربط الحياة الاقتصادية في الأوّل بالأرض، التي يمكن أن يحدث انفصال عنها في حالة التحضر (تطور المعارف).

وبذلك يكون قد تمّ الانتقال من أعمال طبيعية أين الفرد هو المنتج إلى أعمال غير طبيعية أين يتم استغلال إنتاج الآخرين.

والمعاش حسبه انتقل عبر مراحل: فلاحة ← تجارة ← صناعة ← إمارة.

- الفلاحون حسبه أنواع:
  - الأُجراء.
  - المالكين، الذين لا يستخدمون أيادٍ عاملة، و المالكين الذين يستخدمونها.
- التجارة حسبه أساسها البيع والشراء، وفرّق بينها وبين المقايضة (التبادل).

[57] : المرجع السابق، ص: 115

- الصناعة توجد غالبًا في العمران الحضري، تتطور باستمرار مع تطور الفكر.
- الإمارة لا يعتبرها صورة طبيعية للمعاش، عبارة عن الجبايات السلطانية (أي مثل الضرائب والرسوم عندنا).

المحاضرة رقم: (12)

إطار توضيحي للمحاضرة الثانية عشر	
الأهداف العامة	– التعرف على المؤسس الأكاديمي لعلم الاجتماع أوغست كونت و أهم المحطات التي حددت طبيعة إنتاجه العلمي. – استخلاص أنماط المجتمعات بناء على منظور أوغست كونت الذي يستعرض تطور أنماط التفكير من منظور غربي، لكي يستطيع الطالب مقارنته بالمنظور الخلدوني – التعرف على الطابع الشخصي لمشروع أوغست كونت العلمي و تأرجحه بين الأيديولوجي و الديني.
المتطلبات المسبقة	– امتلاك بعض من المعرفة حول الثورة الفرنسية التي ساهمت بقوة في إنتاج الفكر الكونتي – اكتساب جزء من المعلومات القاعدية حول العمل السياسي و النظم القانونية و البحث العلمي في العلوم الدقيقة كي يسهل فهم أفكار كونت التي تنوعت بتنوع مجالات اهتمامه و تكوينه.

الرائد الثّاني: أوغيست كونت "August Comte"

أوّلا: أُسُس علم الاجتماع حسب كونت

أوغيست كونت (1798 – 1857م)، عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي، وُلد في مدينة مونبلييه في إقليم هيرولت في 19 يناير 1798، ملحد متمرّد على الديانات السماوية، عمل سكرتيرا عند الفيلسوف سان سيمون الذي كان لأفكاره أثرٌ كبير على نظرياته التي عرضها فيما بعد في أهم مؤلفاته: "محاضرات في الفلسفة الوضعية" و"نظام في السياسة الوضعية"، رغم ما عرفتها علاقته به من اضطرابات.

يُنسب المؤرخون وضع كلمة علم الاجتماع "سوسيولوجيا" له، رغم أن ابن خلدون، قد سبقه في ذلك بأكثر من 04 قرون، حيث جاء بعلم العمران البشري.

كان تفكيره انعكاسًا للأحداث المضطربة التي اتّسم بها عصره (الثورة الفرنسية، الثورة الصناعية ومخلفاتهما، مثل الحروب النابليونية، وصراعات الجمهوريين والملكيين، والليبراليين والمحافظين، وبين

العمال وأرباب العمل،..)، فسعى إلى وضع علم جديد بالنسبة للمجتمع الأوروبي الذي لم يكن قد عرف ابن خلدون، لتفسير القوانين التي تنظّم الحياة الاجتماعية، وهي قوانين كان يعتبرها ثابتة لا تتغيّ.

واعتبر أنه إذا كانت الغاية هي تنظيم المجتمعات الحديثة على قاعدة العلم، فإن علم الاجتماع هو القادر على ذلك، بحكم أنه علم ميدانه شامل لجميع الظواهر المجتمعية.

وقد فصل [58]موضوعات علم الاجتماع عن العلوم الإنسانية الأخرى، مثل دراسة الدين والأخلاق والسحر، وحاول جمع الأفكار والحقائق الاجتماعية التي كانت غير منظمة، ومبعثرة بين العلوم الإنسانية الأخرى، وأخرجها في إطار علمي منسّق.

وأجرى مسحا تاريخيا لجميع العلوم، واعتبر الرياضيات أولى العلوم ومفتاحها جميعا، كما أنه وضع علم الاجتماع في نهاية سلم العلوم، واعتبره تاجا لها، ومصدرا لكافة العلوم الإنسانية الأخرى:

1-الرياضيات

2- الفلك

3- الفيزياء

4-الكيمياء

5-علم الأحياء

6- علم الاجتماع

حيث اعتبر كل علم في هذا السلم التدريجي يعتمد على ما سبقه من العلوم. و كان تصنيفه لعلم الاجتماع بعد علم الأحياء، قائما على اعتبار أن جميع العلوم تهتم بالجزئيات لا بالكليات، ماعدا علم الأحياء الذي يهتم بالكليات و يدرس الجزئيات من خلال ارتباطها بالكليات، وهذا يشبه علم الاجتماع الذي يدرس الجزئيات ضمن الكليات، لذلك صنّفه بعد علم الأحياء بسبب هذا التشابه.

وبذلك يكون أوغيست كونت أوّل من توصّل لفكرة علم الاجتماع من الأوروبيين، من خلال دراسته للمجتمع الفرنسي الّذي كان في طريقه نحو التحضّر، والّذي عرف آنذاك عدّة تحوّلات اجتماعيّة شأنه شأن العديد من المجتمعات الأوروبيّة مثل آثار الثورة الصناعية وخروج المرأة للعمل وتغيّر نمط الأسر من ممتدة إلى نواتيّة والنزوح السكاني من القرى إلى المدن و زيادة نسب المهاجرين إلى الدول الأوروبيّة،

[58] : ارجع إلى : د. نورالدين بكيس، د. نوال رزقي، **مدخل إلى علم الاجتماع**، مرجع سابق

وقد سمّى كونت هذا العلم بالفيزياء الاجتماعية لتتمّ تسميته بعد ذلك بعلم الاجتماع في منتصف القرن 19م، تفاديًا للخلط بين هذا العلم و العلوم الطبيعيّة. وأشار إلى أنّ "الظواهر الاجتماعية يجب أن تدرس دراسة علمية موضوعية.

أما الطرق التي استعملها في جمع معلوماته وتدوين نظرياته فإنها متعددة، أهمها طريقة الملاحظة وطريقة التجربة وطريقة المقارنة والطريقة التاريخية، وأخيرا ذكر بأن الحقائق الجمعية للتاريخ والمجتمع تخضع لقوانين عامة لا يمكن تبديلها ولا تؤثّر إرادة الفرد عليها. إن جميع آراء كونت حول المجتمع موجودة في كتابه "الفلسفة الوضعية"، الذي ترجمه أ ج. مارتينيو إلى اللغة الإنجليزية في عام 1853"[59].

بذلك اعتبر الظواهر الاجتماعية تخضع لحتمية صارمة تتجاوز قدرة الإنسان، تظهر على شكل صيرورة، لا يمكن للمجتمعات الإنسانية أن تفرّ منها، صيرورة يحكمها تطور الفكر البشري.

فبالنسبة له، التاريخ يمشي نحو اتجاه يتميز بالانسجام بين حالة تطوّر الفكر الإنساني وحالة تطور المجتمعات حسب مراحل حتمية وضرورية، مما جعله يبتكر **قانون الحالات الثلاث للفكر الإنساني:**

أ- مرحلة التفكير اللاهوتي (الدّيني):

أين كان الفكر مُسيَّرًا بالأفكار الدينية، وكان الاعتقاد بأن المجتمع ما هو إلاّ تعبير عن إرادة الله.

ب- مرحلة التفكير الميتافيزيقي:

كانتْ في فترة عصر النهضة الأوربية، حيث بدأ الناس ينظرون إلى المجتمع في إطاره الطبيعي، لا باعتباره نتيجة لقوى فوق الطبيعة.

ج- مرحلة التفكير الوضعي:

بعد اكتشافات غاليليو ونيوتن وغيرهما، اتّسمت هذه المرحلة بتشجيع تطبيق الأساليب العلمية لدراسة العالم الاجتماعي.

و إنّ الحالات الثلاث التي مرّ بها الفكر الإنساني، تتطابق مع **أنماط مجتمعيّة، وهي:**

أ- نمط المجتمعات العسكرية (La société militaire):

أقدم الأنماط الاجتماعية، يتناسب مع أسلوب المعرفة اللاهوتية، حيث يخضع مثلها للمنطق القهري والترتيبي، فلم يكن هناك فصل بين السلطة الروحية والسلطة العسكرية في هذه المجتمعات.

---

[59] : دنكن ميتشيل، مرجع سابق، ص: 54

ب- نمط مجتمعات رجال القانون (La société des légistes):

هذا النمط يتطابق مع الحالة الميتافيزيقية، حيث تمّ الفصل بين السلطة الروحية والسلطة المدنية التي تستقلّ بصفة تدريجية عنها، فتتعزّز مفاهيم الدولة والأمة، وتظهر هيمنة فئات جديدة، مثل الوزراء والسفراء، إلاّ أنّ هذه المرحلة تعرف بـ "العمر الخطير"، أي أخطر مرحلة يمرّ بها المجتمع.

ج- نمط المجتمعات الصناعية (La société industrielle):

يتناسب هذا النمط مع الحالة الوضعية، يتميّز بهيمنة النظام الصناعي، الذي يؤثر على الأنظمة الاجتماعية والثقافية.

وإلى جانب قانون الحالات الثلاث للفكر الإنساني المرتبطة بثلاثة أنواع من أنماط المجتمع، جاء كونت بقوانين دراسة الظاهرة الاجتماعية، وهي:

1) قانون الاستقرار (الستاتيكا):

"عرّف كونت الستاتيكا الاجتماعية بأنها دراسة البناء الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بين أجزائه المختلفة في لحظة معينة، وتعتبر دراسة الستاتيكا الاجتماعية في نظر كونت مكملة لدراسة الديناميكا الاجتماعية على أن هذا المصطلح لا يستخدم على نطاق واسع في الوقت الحاضر"[60].

2) قانون التطور(الديناميكا):

يدرس المجتمع في تغيّره، بما فيه من حركة اجتماعية و تقدم وأزمات وتحولات،أي التحولات التي تطرأ على الظاهرة الاجتماعية (الديناميكية الاجتماعية)، مثل دراسة المستوى المعيشي أو المستوى الفكري أو الأخلاقي، وكل التطورات والتحوّلات الملموسة فيه.

غير أنّ ابن خلدون يُعتبر الأسبق في الإشارة إلى هذا التقسيم عند تطرّقه إلى العوارض الذاتيّة و البنيويّة في علم العمران البشري ، مما يؤكّد أنّ ابن خلدون أوّل من قد تجاوز الفلسفة بتحليله للظواهر الاجتماعية من خلال الملاحظة المنهجيّة و الموضوعيّة و دراسته للتاريخ و الشريعة و علوم أخرى .

أمّا فيما يخص **تصنيف كونت للعلوم**، فقد اعتبر علم الاجتماع من أرقى العلوم، "إنه يرى العلم الجديد كما لو انه مدعو إلى أن يتوّج منظومة العلوم، من علم الفلك إلى علم البيولوجيا مرورا بالفيزياء والكيمياء، ظهر وتكوّن بالتدريج من تراتب للعلوم يعالج جوانب من الواقع أكثر تعقيدا بكثير.

---

[60] : أ. د. محمد عبد الرحمان (وآخرون)، **مرجع سابق**، ص: 509

ولكن هذا الهرم يظلّ لمنتصف القرن التاسع عشر غير كامل، في رأي كونت، لأنه يتوقف عند علم الحي.

إنه يقترح إذا أن نتنبأ ونيسّر تطورا يعتبره حتميا. وعلم الاجتماع كان مخصصا في فكره ليكون الحلقة الأخيرة: دراسة الظواهر الإنسانية مع هذه الحلقة، كانت مدعوة إلى أن تبلغ الحالة الوضعية"[61].

ويمكن الرّجوع إلى كتابه (الفلسفة الوضعية)، الذي تطرَّق فيه لآرائه السوسيولوجية ، وقد رتّب أوغيست كونت العلوم وفق معتقداته من الأسهل إلى الأصعب : تلك الطبيعيّة منها للوصول أخيرًا إلى علم الاجتماع الّذي اعتبره الأصعب ليس بسبب منهجه أو نظريّاته بل بسبب صعوبة تحليل المجتمعات بعاداتها و تقاليدها وقوانينها الاجتماعية المختلفة، أي خصوصيّاتها المختلفة وغير الثّابتة.

والفلسفة الوضعية حسبه مبنية على"اعتبار كل الظواهر خاضعة لقوانين طبيعية، لا تتغيّر،...، وفق منهج وضعي يعتمد على ملاحظة الوقائع بعيدا عن كل حكم قيمي و على صياغة القوانين"[62].

ثانيًا: موقف كونت من ظهور النظام الصناعي

اعتبر كونت أنّ النظام الصناعي الجديد (بداية القرن 19)، يرتكز على التنظيم العلمي للعمل، وأنّ توظيف العلم في عملية الإنتاج طوّر المواد المادية بصورة سريعة ومفيدة، كما أنّ الإنتاج الصناعي جمع العمال في المدن وضواحيها (المصانع)، هذا ما تسبّب في ظهور ظاهرة اجتماعية جديدة، وهي تشكيل الطبقة العمالية ، وقد كانت أفكار كونت متناقضة مع الفكر الاشتراكي (صراع أرباب العمل والطبقة العمالية والطابع غير المتوازن لتوزيع الثروات)، والفكر الليبرالي (الحرية المطلقة للتبادلات التجارية).

حاول كونت الربط بين المتغيّرات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، والمتغيّرات الإيديولوجية الجديدة التي فرضها تطوّر العلوم الطبيعية، وانحلال النظام الإقطاعي الملكي المبني على هيمنة الكنيسة، فجاء بخطاب جديد يأخذ بعين الاعتبار المكتسبات المعرفية المترتبة عن تطوّر العلوم والمكتسبات المادية والتنظيمية، المترتبة بدورها عن توظيف هذه العلوم في الإنتاج الصناعي.

ثالثًا: مشروع كونت ما بين السوسيولوجيا والعقيدة الدِّينيّة

بعدما وضع كونت علم الاجتماع في قمة هرم العلوم، سعى بعد ذلك في المرحلة الأخيرة من حياته، إلى وضع مشروع لإعادة بناء المجتمع الفرنسي بصورة خاصة، والمجتمعات الإنسانية بصفة عامة، فجاء

---

[61]: ريمون بودون (وآخرون)، **المطوّل في علم الاجتماع**، وزارة الثقافة، الجزء 1، سوريا،2007، ص:8 (بالتصرف)

[62] :voir : Loubier .j , **August comte, philosophies des sciences , textes choisis**, PUF, Paris, 1974, p p : 49- 87

بما سمّاه **دين الإنسانية**؛ الذي يقوم على الميل (الابتعاد) عن الإيمان القطعي بالعقيدة إلى الارتكاز إلى المبادئ العلمية.

وسيكون علم الاجتماع حسبه بمنزلة النّواة لهذا الدّين الجديد، الذي يأخذ من العلوم الوضعية تفسيرها للكون، ومن الأخلاق الراقية قِيمًا معياريّة.

حيث كان يرى أنّ إصلاح الهياكل الاجتماعية مشروط بالدرجة الأولى بإصلاح الذّهنيات ، إلاّ أنّ مشروعه هذا سرعان ما فقد كل الفعالية الإصلاحية المنتظرة منه، خاصة بعدما اعتبره العديد من العلماء والمفكرين أنه قد وقع في حالة **(الاستحواذ النبوي – L'obsession prophétique)**.

المحاضرة رقم: (13)

إطار توضيحي للمحاضرة الثالثة عشر

الأهداف العامة	– التعرف على إسهامات إميل دوركايم واضع القواعد المنهجية لدراسة علم الاجتماع و أول من قدم دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الانتحار – دراسة المنظور الاقتصادي لإميل دوركايم حول تطور المجتمعات من خلال تقسيم العمل في المجتمعات و أشكال التضامن المناسبة لطبيعة تنظيمها. – الاضطلاع على الدراسة السوسيولوجية لإميل دوركايم حول الانتحار للوقوف على مدى التزامه بقواعد المنهج العلمي في بناء المتغيرات و المؤشرات.
المتطلبات المسبقة	– على الطالب أن ينتقل لمرحلة التمييز بين إسهامات رواد علم الاجتماع و هذا لن يتأتى إلا بتكثيف القراءات و المطالعات لبعض العلماء في علم الاجتماع الذين حولوا تلك الإسهامات إلى مدارس و نظريات – كلما تقدمنا في البرنامج على الطالب أن يرفع مستواه بالقراءة و البحث و تنويع مصادر المعلومات

الرائد الثّالث: إميل دوركايم "Emil Durkheim"

أوّلا: اهتمامات إميل دوركايم السوسيولوجية

يُعتبر إميل دوركايم (1858-1917) م من أشهر علماء الاجتماع الفرنسيّين الوظيفيّين ، وُلد لوالدين يهوديّين، " تلقّى تعليمه في المدرسة العليا حيث درس الفلسفة ، وبعد أن عمل مدرّسًا للفلسفة في المدارس الثّانويّة في الأقاليم لمدّة خمس سنوات، عيّن في وظيفة محاضر في العلوم الاجتماعية والتربية بجامعة بوردو عام 1887.

و بعد مرور عشر سنوات، أسهم دوركايم في إنشاء حوليّة علم الاجتماع الّتي أضحت خلال فترة قصيرة أرفع الدوريّات السوسيولوجيّة مكانةً في فرنسا ومركز إشعاع المدرسة الدّوركايميّة ذات التّأثير في الفكر الاجتماعي.

ولقد ظلّ دوركايم ينشر بصفة منتظمة في هذه الدوريّة حتّى وفاته المبكّرة نسبيًّا في سن التّاسعة والخمسين"[63]،" رأى المجتمع واقعا مستقلا وُجد بطريقة فريدة أو مستقلة، وله تأثير عميق في الأفراد داخل منطقة محدودة"[64].

---

[63] : جون سكوت و جوردون مارشال، مرجع سابق، المجلّد الثّاني، ص:132

[64]: أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص: 41 (بالتصرف)

يُعتبر "مجدّدا أصيلا وذا أهمية من وجه النظر العلمية، وهكذا أسهم دوركايم في كتابه الانتحار في أن يجعل طرائق الإحصاء الأخلاقي أكثر دقة، واقترح في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، كتاب موضع منازعة في كثير من النواحي، نظرية لأصل مفهوم النفس أو للعلاقات بين العلم من جهة ، السحر والدين من الجهة الأخرى، تعبر إسهاما في المعرفة لا شك فيه"[65].

تركت أعماله آثارًا مهمة وإيجابية على علم الاجتماع، دعا لدراسة الوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء؛ أي تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحلّل بها الأشياء والأحداث في الطبيعة.

شملت كتاباته مواضيع عديدة، الأساسية منها تمحورت حول:

- **أهمية علم الاجتماع، باعتباره علمًا إمبريقيًّا تجريبيًّا**

(جاء بقواعد المنهج السوسيولوجي السّابق ذكرها،والتي تقترب كثيرًا من الفكر الخلدوني).

- **النظام الاجتماعي.**
- **النظام الأخلاقي.**

حيث اعتبر " تقسيم العمل الواسع أمرا مهما جدا، على الرغم من أنه حمل مشكلات خطيرة مثل الصراع المحتمل بين المالكين والعمال، كما كانت له أيضا فوائد عدّة طويلة المدى".[66]

وقد كان بذلك كغيره من مؤسسي علم الاجتماع، مهتمًّا بعملية التّحوّل الاجتماعي، مركّزا خاصة على التضامن الاجتماعي والأخلاقي، الذي اعتبره عاملا أساسيًّا لشدّ المجتمع بعضه إلى البعض، حيث من الضروري الحفاظ على ذلك التّضامن، من خلال دمج الأفراد في مجموعات اجتماعية لديها نفس القيم والعادات المشتركة لتجنّب حالة الضيّاع.

ثانيًّا: دراسة دوركايم لتقسيم العمل (تقسيم العملية الإنتاجية)

قدّم دوركايم في أوّل مؤلفاته "تقسيم العمل في المجتمع – 1893"، تحليلاً للتغيير الاجتماعي، اعتبر تقسيم العمل مؤشّرًا للتّغير الاجتماعي، أبرز نوعًا جديدًا من التّضامن الاجتماعي، فاستنتج بذلك أنّ هناك نوعين من التّضامن:

---

[65] : ريمون بودون (وآخرون)، **المطوّل في علم الاجتماع**، الهيئة العامة السورية للكتاب، الجزء الأوّل، سوريا، 2007، ص: 09

[66] : أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص ص: 132 – 133

1) التّضامن الآلي:

يكون في الثقافات التقليدية التي ينخفض فيها مستوى تقسيم العمل، وأين يكون هناك إجماع وتقارب في المعتقدات، وأخلاق ينطوي عليها الدّين، تقوم بعملية الضّبط الاجتماعي، فيه تماسك ميكانيكي، يعتمد على قاعدة الضمير الجمعي (أي انعدام الشعور بالفردية).

التضامن الميكانيكي(الآلي) يكون في" مجتمع أين الأفراد متشابهين ، يتقاسمون كل شيء، بنفس الطريقة وبإتباع نفس الاتجاه، العناصر يمثلون الضمير الجمعي "[67]

" والمقصود بالضمير أو الوجدان الجمعي، مجموعة المعتقدات والعواطف المشتركة التي يحملها عدد من الأفراد ينتمون إلى جماعة أو منظمة معينة"[68]. و"يقول دوركايم في كتابه (تقسيم العمل) أنّ لكل مجتمع عقلا جمعيا له القابلية على إعطاء صبغة معينة لتقاليد وعادات ومقاييس الأفراد، وأنّ الفرد الواحد مهما بلغ من قوة أو ذكاء لا يستطيع التأثير على هذا العقل"[69].

2) التضامن العضوي:

حسب دوركايم، يتسبّب فيه التصنيع والتحضّر الذي يزيد من تقسيم العمل وظهور التخصّص في المهمات والتفاوت الاجتماعي، وزيادة حاجة الأفراد إلى بعضهم البعض، فتبدأ العلاقات الاقتصادية المتبادلة والاعتماد المتبادل، تأخذ مكان المعتقدات المشتركة في إقرار الإجماع الاجتماعي (أي الضمير الجمعي)، فيزيد بذلك الشعور بالفرديّة.

والتضامن العضوي مبني على"الفوارق بين الأعمال وبين الأفراد الّتي تقوم بها، وجود جماعات متخصصة داخل الجماعات الاجتماعيّة تعطي حرية مجال للفردانيّة ، هذا يعني تواجد الفرد المسموع كمصدر مستقل للفكر و للفعل، التخصص يفرض على الأفراد الانقسام ، هذا يعني أنهم لم يصبحوا يتقاسمون نفس المعتقدات و هذه الأخيرة لا تأثّر فيهم بنفس الحدّة"[70].

ويرى دوركايم أنّ التحوّل إلى مجتمعات حديثة ذات تضامن عضوي يُسفر عن صعوبات اجتماعية تتسبّب في اضطرابات أساليب الحياة والقيم والمعتقدات الدّينية، مثل ظهور حالة الضّياع (أي الإحساس بانعدام الهدف وعدم وجود دلالة للحياة).

---

[67] : Philippe Steiner**, La sociologie de Durkheim**, éd: La Découverte/Repères, Paris ,1994 ,p :20

[68] : دنكن ميتشيل، مرجع سابق، ص: 48 (بالتصرف)

[69] : نفس المرجع، ص ص: 48 – 49

[70] : Philippe Steiner , Ibid; p p:20-21

كما أشار دوركايم إلى أنّ في التّضامن العضوي، تظهر الملكيّة الفرديّة والتّعاون التّعاقدي والحريّة في اختيار نوع العمل، وانهيار الأساليب الاقتصاديّة الوراثيّة بظهور المواهب والقدرات الخاصّة.

ثالثًا: دراسة إميل دوركايم لظاهرة الانتحار

أصرّ إميل دوركايم في كتابه "الانتحار – 1952" على تأثير العوامل الاجتماعية على ظاهرة الانتحار، حيث اعتبر الانتحار حقيقة اجتماعية لا يمكن تفسيرها إلاّ بحقائق اجتماعية أخرى، وأنّ هناك قوى اجتماعية خارجة عن نطاق الفرد، تؤثّر في معدّلات الانتحار.

وربط ذلك بمفهوم التضامن الاجتماعي، وبنوعين من الروابط التّكامل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي، حيث أنّ الأفراد المندمجين بقوة في مجموعات اجتماعية، والذّين تنظّم حياتهم المعايير الاجتماعية هم أقلّ ميلاً للانتحار، فأشار إلى أنواع من الانتحار اعتمادًا على عمليّتي التكامل والتنظيم، وهي:

1) الانتحار الأناني:

يقع عندما يعاني الفرد من العزلة حين تنخفض أو تنعدم علاقاته مع المجموعة، فمثلاً الأعزب أكثر ميلاً للانتحار من المتزوّج الذي يندمج في شبكة من العلاقات الاجتماعية المستقرة.

كما أنّ معدل الانتحار ينخفض خلال الحروب، لارتفاع درجات التكامل الاجتماعي خلالها، والانتحار بين الكاثوليك أقلّ ممّا هو بين البروتستانت، أين تغلب الفردية على الضمير الجمعي والتضامن الاجتماعي.

2) انتحار الضياع (اللّا معياري):

ناجم عن غياب التنظيم الاجتماعي، يكون الفرد ضائعًا بعيدًا عن المعايير الاجتماعية، بسبب التّغيّر السّريع وحالة الاّ استقرار الاجتماعي، ومثل ذلك حدوث أزمة اقتصادية.

3) الانتحار الإيثاري (الغيري):

يحدث عندما يكون الفرد في حالة تكامل استثنائية مع مجتمعه، حيث تكون الرّوابط الاجتماعية أقوى، فقيم المجتمع هنا تغلب قيم الفرد، الذي يعتبر الانتحار تضحية من أجل المصلحة العليا.

ويرى دوركايم أنّ هذا النوع من الانتحار نجده خاصة في المجتمعات التقليدية، أين يكون التضامن آليًّا.

من أهمّ أعماله:

1882 : agrégation de philosophie
1887 : premiers cours de sociologie
1893 : "de la division sociale du travail"
1895 : "les règles de la méthode sociologique"
1896 : création de la revue scientifique "l'année sociologique"
1897 : "le suicide"
1912 : "les formes élémentaires de la vie religieuse"

المحاضرة رقم: (14)

إطار توضيحي للمحاضرة الرابعة عشر

الأهداف العامة	– التعرف على كارل ماركس عالم الاجتماع و المفكر و المناضل و المحرض الثوري على تغيير الأوضاع – قراءة هادئة في منتوج ماركس العلمي و خاصة انتقاداته للنظام الرأسمالي من خلال الجدلية التاريخية لديناميكية الصراع – مناقشة مفهوم البنية العلوية و السفلية لدى كارل ماركس و التسابق بين عالم المادة و عالم الأفكار لاختبار رؤيته لميكانيزمات التدافع و التغيير في المجتمعات.
المتطلبات المسبقة	– يجب على الطالب أن يتجاوز الأفكار المسبقة و الثقافة العامية حول بعض الشخصيات و الأسماء و منها ماركس و الصورة الذهنية التي تعلقت بإنكاره للأديان و التعامل معها كمخدرات لاحتواء المجتمعات. و بالتالي يجب على الطالب في هذا المستوى أن يقرأ للشخصيات و لا يقرأ أو يسمع عنهم و هذا السلوك يمثل أقل مستويات الالتزام بالموضوعية و الحياد. – على الطالب إن يرتقي إلى مستوى التمييز بين الفكرة و صاحبها، فلا يحاسب الأفكار من خلال سيرة الأشخاص بالضرورة.

الرائد الرابع: كارل ماركس "Karl Marx"

أوّلا: أفكار ماركس السوسيولوجيّة

التوجه الماركسي توجه اجتماعي وفلسفي واقتصادي وسياسي، تطرّق للطبقة البروليتارية، وهي" طبقة العمال الصناعيّين الفقراء الذين يزاولون عملا يدويّا وليس لديهم رأس مال، ومن ثم يبيعون قوة عملهم للحصول على ما يسد حاجاتهم"[71].

كما تطور معه مصطلح الاشتراكية، الذي يتمثّل في" نظام اجتماعي اقتصادي قائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج، وتبنى الاشتراكية على شكلين من الملكية: ملكية الدولة العامة والملكية التعاونية والجماعية. وتقتضي الملكية العامة انعدام وجود الطبقات المستغلة واستغلال الإنسان للإنسان، وتقتضي وجود التعاون بين العمال المشتركين في الإنتاج.

وفي ظل الاشتراكية لا يوجد اضطهاد اجتماعي وعدم مساواة بين القوميات، كما لا يوجد تناقض بين المدينة والريف، وبين العمل الذهني والبدني"[72].

[71] : أ. د. محمد عبد الرحمان (وآخرون)، مرجع سابق، ص: 358

تعارضت أفكاره (1818 – 1883م/ ألمانيا) مع ما طرحه كلّ من كونت ودوركايم، غير أنه مثلهما سعى لتفسير التّغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية، حيث عبّر في كتاباته عن اهتمامه بالمشكلات الاقتصادية وبالحركة العمالية في أوروبا وبالأفكار الاشتراكية.

من أهمّ مؤلفاته:

- **مخطوطات.**
- **البيان الشيوعي.**
- **رأس المال.**

ربط أهمّ التغيرات الاجتماعية بالرأسمالية (في كتابه **Le Capital**، أي رأس المال، سنة 1867).

ونعني بالرأسمالية، نظام يتميّز بإنتاج السّلع والخدمات وبيعها لتشكيلة واسعة من المستهلكين، حيث يتمّ من خلاله، كما أشار البروفيسور دينكن ميتشل، في كتابه "معجم علم الاجتماع":

- **سيطرة القطاع الخاص على وسائل الإنتاج الاقتصادية (رأس المال).**
- **اكتساب الثروة والمواد الأولية عن طريق عمليات السوق الحرّة.**
- **بيع وشراء العمل في السوق الحرّة.**
- **هدف النشاط الاقتصادي هو الحصول على أكبر كمية من الإنتاج.**

كان يعتقد أنّ طبيعة العلاقات الاجتماعية للإنتاج هي التي تسبّب الصّراع الذي ينعكس على المجتمع، فجاء بمفهوم الصّراع الطّبقي (برجوازي / بروليتاري)، ممّا يتسبّب في انقسام المجتمع إلى معسكرين متصارعين يحارب أحدهما الآخر.

ثانيًا: النظام الرأسمالي حسب ماركس

حدّد ماركس عنصرين أساسيّن يميّزان النّظام الرأسمالي، وهما:

1) رأس المال:

وهو الأصول والموجودات الاقتصادية، بما فيها المال والمعدّات وحتى المصانع.

---

[72] : د. أبو بكر أحمد باقادر، د. عبد القادر عرابي، **آفاق علم اجتماع عربي معاصر**، دار الفكر، سوريا، 2006 ، ص ص: 284 – 285

2) العمل بأجر:

يشير إلى قطاع العمال (البروليتاريا)، الذين لا يمتلكون وسائل العيش، فيطلبون الاستخدام من أرباب رأس المال (الرأسماليون)، الذين يعتبرونهم كتكلفات من نفقات رأس المال، وقد اعتبر ماركس الرأسمالية نظامًا طبقيًّا يتميّز بعلاقات طبقيّة تتميّز بالصّراع والاستغلال من طرف أرباب العمل للعمال.

وإلى جانب كتابه "رأس المال"، فقد أشار في "المخطوطات" إلى معارضته لأفكار علماء الاقتصاد السياسي، خاصة لفكرتين أساسيتين هما:

– حول افتراضهم أنّ ظروف الإنتاج التي تتميّز بها الرأسمالية يمكن أن تُطبّق على جميع أشكال الاقتصاد، حيث اعتبروها نتيجة للتبادل ووجود ملكية خاصة، وأنّ الحرص على الملكية الخاصة والسّعي إلى الربح ميزتان طبيعيّتان للإنسان.

أمّا ماركس فقد أشار إلى أنّ تكوين اقتصاد التّبادل هو نتيجة عمليّة تاريخيّة، وأنّ الرأسمالية هي نظامٌ إنتاجيٌّ نوعيٌّ تاريخيًّا، فهي ليست سوى نوعًا واحدًا من نظم الإنتاج بين أنظمة أخرى سبقته في التاريخ، وليست الشكل الأخير.

– كان علماء الاقتصاد يرون أنّ دراسة العلاقات الاقتصادية تتم بصورة مجرّدة فقط (رأس مال، سلع، أسعار، ربح...)، إلاّ أنّ ماركس اعتبر كلّ ظاهرة اقتصادية هي في نفس الوقت ظاهرة اجتماعية، ووجود نوع خاص من الاقتصاد يفترض نوعًا معيّنًا من المجتمع.

هذا ما أشار إليه في "كتابات مبكرة"، كما أنه قال في نفس المصدر: "وبهذه الصورة لا يعترف الاقتصاد السياسي بالعامل العاطل عن العمل، الإنسان العامل ما دام خارج علاقة العمل، اللصوص والمحتالون والشحاذون والعاطلون عن العمل، والإنسان العامل الجائع والبائس والمجرم، هؤلاء أشكال لا وجود لها بالنسبة للاقتصاد السياسي".[73]

ثالثًا: المادية التّاريخيّة لدى ماركس

6: أنتوني غيدنز: **الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة**، تر: أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السّورية للكتاب، دمشق، 2008، ص ص: 33 – 34

أشار ماركس إلى المفهوم المادي للتاريخ، حيث اعتبر أنّ الأسباب الرّئيسيّة للتّغيير الاجتماعي لا تكمن في ما يحمل الفرد من أفكار وقيم، بل في المؤثرات الاقتصادية، فالصراع الطبقي هو محرّك التّاريخ، وبذلك فهو يرى أنّ النّظم الاجتماعية تنتقل من نمط إنتاج إلى آخر – بصورة تدريجية أحيانًا أو عن طريق الثورة – وذلك نتيجة للتناقضات الاقتصادية.

وحدّد ملامح التّقدّم في هذه المراحل التّاريخية كالتالي:

نظام بدائي شيوعي ← **نظام عبودي** ← **نظام إقطاعي** ← **نظام تجاري حرفي**

(صيّادين، فلاحين...) **(العبودية القديمة)** **(تقسيم العمل)** **(الرأسمالية)**

وحسب توقّعات ماركس، سيحلّ بدلا من النظام الرأسمالي نظامًا جديدًا غير طبقي، هو النظام الاشتراكي، الذي يرقى ليصبح شيوعيًّا، بفضل ثورة للعمال (ثورة بروليتارية)، وسيؤول النظام الاقتصادي الجديد إلى ملكية جماعية في مجتمع أكثر إنسانية.

وهذه الأفكار الماركسية قد تبنّتها ولمدة طويلة، العديد من بلدان العالم، مثل الإتحاد السوفيتي وبلدان أوروبا الشرقية... إلخ.

ويميّز ماركس في هذا التّطوّر التاريخي للإنسانية بين عاملين رئيسيين:

1) العامل المحرك:

أو ما يسمّى البنية السفلية، وهو عبارة عن التقنية والظروف المادّيّة والاقتصادية المرافقة للعمليات الإنتاجية وعلاقات الإنتاج، وهو بذلك عامل مادي يُعتبر أساس التّحوّلات الاجتماعية.

2) العامل التّابع (المُتأثِّر بالعامل الأوّل):

يُعتبر البنية العلويّة، وهي عبارة عن عالم المعنويات بما يشمل من أفكار ومبادئ، والنُّظم السياسية، والقوانين، والدّين، والثقافة، والأدب، والعلوم، والمعايير الخلقية.

كما أشار إلى فكرة الاغتراب بالنسبة للعمّال في النظام الرأسمالي، فيظهر الصّراع الطّبقي الذي يتطوّر ليُصبح اغترابًا سياسيًّا.

واعتبر كارل ماركس أنّ " الإنسان في سعيه للسيطرة على الطبيعة أنتج لذلك سلعًا و مؤسّسات و اغترب عنها، و كأنّه لم يكن مصدرها ، و أخذ يخدمها كالرقيق و كل هذه الألوان من الغربة ليست إلّا أوجهًا متباينة لابتعاد الإنسان عن جوهره و طبيعته ."[74]

وعمومًا، فإنّ التاريخ في رأي ماركس، "عملية إبداع مستمر للحاجات البشرية وإشباعها وإعادة إبداعها، هذا الذي يميّز البشر من الحيوانات، التي تكون حاجاتها ثابتة وغير مبتذلة ... العلاقة بين الفرد ومحيطه المادي تتوسّطها الخصائص المعيّنة للمجتمع الذي يكون عضوًا فيه.

لذا لدراسة نموّ المجتمع البشري، يجب علينا أن نبدأ بفحص تجريبي للعمليات الملموسة للحياة الاجتماعية". [75]

(وحسب كارل ماركس ليس فكر البشر من يحدّد تواجدهم ، بل على العكس تواجدهم الاجتماعي هو المحدّد لفكرهم .)

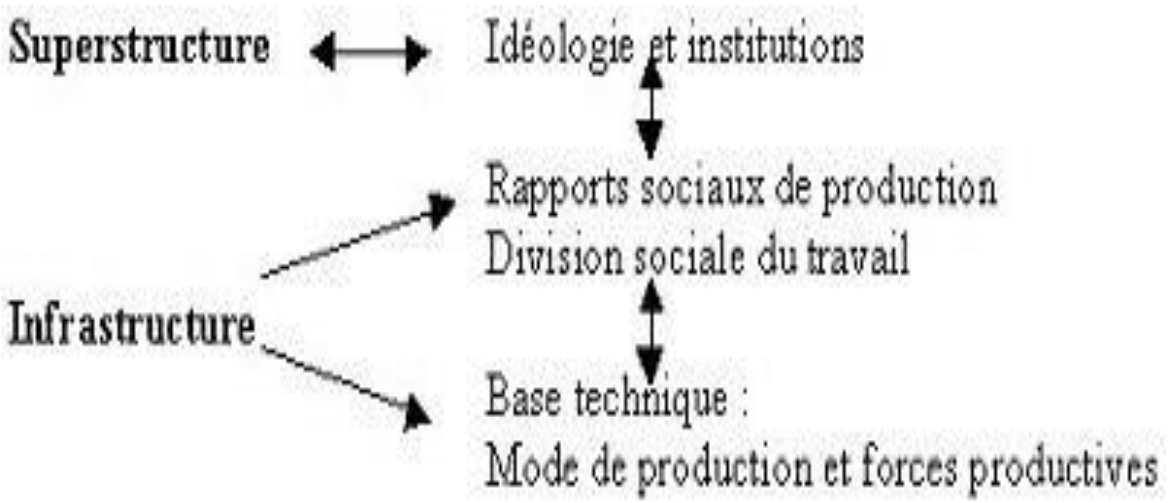

[74] : د. أبو بكر أحمد باقادر، د. عبد القادر عرابي ، مرجع سابق، ص: 285

[75] : ارجع إلى كتاب أنتوني غيدنز: **الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة**، مرجع سابق

المحاضرة رقم: (15)

إطار توضيحي للمحاضرة الخامسة عشر	
الأهداف العامة	– التعرف على شخصية ماكس فيبر الرائدة التي جمعت بين السوسيولوجي و المفكر و عالم السياسة و الاقتصادي. – التركيز على أهمية الفعل لدى الفرد عند ماكس فيبر و قدرة الأفراد على تجاوز البيئات و الماديات لصناعة القرار. – توظيف فيبر للبعد الديني و الأخلاق البروتستانتية في تفسير سلوكيات المجتمعات و دور الدين في تنظيمها و تأطيرها إيجابيا خلافا لطروحات كارل ماركس.
المتطلبات المسبقة	– في هذه المرحلة من الدراسة من المفروض يرتقي الطالب لمستوى مناقشة الأفكار و بناء المواقف و الأحكام بعيدا عن العاطفة و الانطباعات، لان المقياس يستهدف مساعدة الطالب على اكتساب القدرة على بناء العقل النقدي بتوسيع دائرة الشك العلمي في كل ما لا يمكن إثباته بالمنطق و الاستدلالات. – استيعاب أفكار فيبر يتطلب اضطلاع على بعض المفاهيم الدينية و تأثير المعتقدات على الأفراد و الجماعات.

الرائد الخامس : ماكس فيبر "Max Weber"

أوّلا: آراء فيبر السوسيولوجية

رفض ماكس فيبر (1864 – 1920 / ألمانيا)، المفهوم المادي للتاريخ لماركس، واعتبر أنّ للصّراع الطّبقي أهمية أقلّ مما رآه ماركس، فالعوامل الاقتصادية حسب فيبر مهمّة، لكن الآراء والقيم لها تأثير مماثل على التّغيّر الاجتماعي، فأكّد على ضرورة التّركيز على الفعل الاجتماعي أكثر من البنية الاجتماعية، كما ميّز الرأسمالية، ليس بالصّراع الطّبقي كما ميّزها ماركس، بل بتطوّر العلوم والبيروقراطية، أي المؤسسات الضّخمة.

وقد استخدم النّماذج المثالية والتّاريخ المقارن في دراساته، مثل تحليله لأشكال البيروقراطية والسوق، حيث حاول إيجاد طريقة لدراسة الحقائق الاجتماعية، تجمع بين الحقائق والقيم المتداخلة، وهذا ما سُمّي

من قبل بطريقة النموذج المثالي لدراسة الأفعال الاجتماعية، عبارة عن خليط من علاقات مجرّدة ومعطيات تاريخية وظرفية، ومعايير وقيم.

وما يميّز النّماذج المثالية الفيبرية، هو الوضوح والعمومية، تتجاوز التاريخ والمحليّة، ويعود السبب في ذلك لكون فيبر يتميّز بالواقعية والعقلانية والمنهج العلمي .

والعقلانية "أسلوب في التفكير والتفلسف، يقوم على العقل، وهي تعني قدرة الإنسان في حياته اليومية وممارسته المعرفية، على المحاكمة الواعية، بعيدا قدر الإمكان عن تسلط المشاعر والعواطف، وعلى وزن كافة الاعتبارات لصالح أو ضد الاختيار المعني، وعلى السعي لتعليل أقواله وتصرفاته"[76].

إلاّ أنه ومع ذلك، يبقى النموذج المثالي تصوّرًا افتراضيًّا، وذلك لأنه رغم أن الواقع الاجتماعي كلّي، إلاّ أنّ رؤية الواقع الاجتماعي ليست كلّيّة، بل تحتمل عدّة نماذج وزوايا.

كما أطلق فيبر اسم الترشيد العقلاني على تنمية العلوم وتطوير الثقافة ونمو البيروقراطية. (اهتمّ بظاهرة الحداثة وتأثيرها على المجتمعات الصّناعية)، ويعني بالتّرشيد العقلاني، تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، انطلاقًا من مبادئ الكفاءة المرتكِزة إلى المعرفة التقنية.

وجاء بمنهجية جديدة في علم الاجتماع، تسمح بتطبيق المفاهيم الاجتماعية على تصرفات الأفراد، أي تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرًا يتماشى مع طبقية تصرّفات الأفراد (الفعل الاجتماعي).

وقد ابتعد في منهجيته هذه عن النزعة الشخصية (أي وَصَفَ الوقائع الاجتماعية كما هيَ)، ويُعتبر النموذج المثال، الطريقة التي أوجدها فيبر للجمع بين الحقائق الاجتماعية والقِيم دون أن يتورّط.

ثانيًا: أنماط السُّلطة عند ماكس فيبر

اعتبر ماكس فيبر السّلطة القدرة على الإخضاع وتحقيق الطاعة،وكانت بالنسبة له أداة استكشافية لدراسة الأنظمة السياسية، وقد استعرض ثلاثة أنماط للسلطة، وإن كان قد أقرّ بعدم استقرار أي واحدٍ منها، وهي[77]:

1) السلطة التّقليديّة "L'autorité traditionnelle":

تعتمد على تقديس التقاليد الموجودة التي تُقرّ بمن هو في السّلطة، مثل السلطة الأبوية، وسلطة رئيس القبيلة، وسلطة الملك. لا تتّصف السّلطة هنا بالوظائف، بل بالمكانات (مراتب شخصية تحدّد أصحاب السلطة الشّرعيين).

---

[76] : د. أبو بكر أحمد باقادر، د. عبد القادر عرابي، مرجع سابق، ص: 300

[77] : جان بيار كوت وجون بيار مونيي: **من أجل علم اجتماع سياسي**، تر: محمد هناد، الجزء الأوّل، الجزائر، 1985، ص: 238

2) السلطة القانونية العقلانية "L'autorité légale-rationnelle":

قائمة على أساس عقلاني وقانوني (شرعي)، اعتبرها فيبر نمط حديث للسلطة، تعتمد على قواعد قانونية منسَّقَة منطقيًّا، مثلا: الدستور.

وصاحب السلطة هنا يمارس سلطته استنادًا لتلك القوانين بمجال اختصاص معيّن (وظيفة معتَرَف بها)، وبذلك يرى فيبر أنّ السلطة القانونية العقلانية تتجسّد في الجهاز الإداري.

3) السلطة الكارزمية "L'autorité charismatique":

قائمة على أساس الصفات والخصائص غير الاعتيادية في الفرد الذي في السلطة، (سواءً كانت صفات حقيقيّة أم وهمية)، مثل الأنبياء، والقادة المشهورين (نابليون، هتلر...).

وهي سلطة لا تعتمد دومًا على القانون، ونجد فيها أنّ الأشخاص المحيطين بالقائد لا يشغلون وظيفة إدارية ولا مكانة تقليدية، بل يتصرفون بحماس من أجل قضيتهم أو إخلاصهم لشخصية قائدهم.

ثالثًا: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية

" ندين لماكس فيبر ولا شك بواحدة من أولى المحاولات في إقامة علاقة بين الظواهر الثقافيّة و الطبقات الاجتماعية ، لقد سعى في دراسته المعروفة ، أكثر من غيرها ، **الإيتيقا (الأخلاق) البروتستانتيّة و روح الرأسمالية** ، الصّادرة سنة 1905 إلى أن يبيّن أنّ السلوكيات الاقتصادية الّتي تتّخذها طبقة المقاولين الرّأسماليّين ليست قابلة للفهم إلّا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تصوّرهم للعالم ونسق القيم لديهم.

وإذا كانت هذه الطبقة قد ظهرت، أوّلًا في الغرب فليس ذلك مصادفة. إنّ انبثاقها يعود بحسب رأيه إلى سلسلة من التغيّرات الثقافيّة المتّصلة بميلاد البروتستانتيّة."[78]

وهي" حركة دينية نشأت عن حركة الإصلاح التي أسسها مارتن لوثر (1483 – 1546)، والاسم يستعمل للدلالة على معان كثيرة، لكنه بمعناه الواسع يطلق على الذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، أو إلى الكنيسة الشرقية الأورثودكسية.

وتنطوي البروتستانتية على أفكار تحريرية في الأمور الدنيوية والدينية. وكذلك في إعطاء الفرد حرية التقدير، والحكم على الأمور، وفي التسامح الديني، وهذا مضاد للتقليد وللسلطة الدينية.

وروح البروتستانتية هي في مسؤولية الفرد تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة، وإن الخلاص يتم عن طريق النعمة الإلهية فقط"[79].

---

[78] : دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: د. منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007، ص ص: 135 – 136

و"إنّ ما يزعم ماكس فيبر دراسته في مصنّفه هذا، ليس أصل الرأسماليّة في معنى الكلمة الأكثر اتّساعًا ، بل تكوّن الثقافة – هو يقول الرّوح– لطبقة جديدة من المقاولين هي الّتي خلقت في معنى ما الرّأسماليّة الحديثة .

إنّ الطبقة الّتي اضطلعت بدور حاسم في ازدهار الرّأسماليّة الحديثة أكثر ممّا فعلت البورجوازيّة التجاريّة التقليديّة هي البورجوازيّة الوسطى (طبقة في أوجّ صعودها كان يُنتدب المقاولون من بين صفوفها) في بداية العهد الصناعي. إنّها هي الّتي وجدت نفسها على أتمّ تناسب مع نسق قيم الرّأسماليّة الحديثة والّتي أسهمت بالطريقة الأكثر جدوى في انتشارها.

إنّ ما يميّز هذه الطبقة الوسطى على حدّ تعبير ماكس فيبر نفسه هو أسلوب حياة و نمط حياة،أي بتعبير آخر ثقافة مخصوصة مبنيّة على أخلاقيّة جديدة تمثّل قطيعة من المبادئ التقليديّة وهي أخلاقيّة معرّفة على أنّها زُهد دنيوي."[80]

وأشار فيبر إلى أنّ المعتقدات الدّينية هي التي تؤثر على السّلوك الاقتصادي والفعاليات الاقتصادية وليس العكس (أي كما أشار كارل ماركس).

حيث أرجع ظهور النّظام الرأسمالي لظهور الأخلاق الكالفينية التي انعكست في البروتستانتي المسيحي، حيث فسّر سلوك الأفراد في كلّ المجتمعات وفق تصوّرهم العام للواقع الاجتماعي، وتعتبر المعتقدات الدّينية إحدى أهمّ تلك التّصوّرات، فاهتمّ في دراسته للدّين، خاصة بالأخلاقيات الاقتصادية.

كما تناول اختلاف الطّبقات الاجتماعية في المجتمع بسبب تعدّد الطوائف الدّينيّة فيها، فمثلاً، أصحاب الثروات والنفوذ هم، حسبه، في أغلب الأحيان من الطائفة البروتستانتية.

أمّا الكالفينية، فيعتبرها معتقد أكثر مذاهبه أهمّيةً مذهب الجبرية، حيث تؤكد الكالفينية على أنّ أعمال الإنسان (خيرها وشرها) هي التي تحدّد مصيره، فتمّ إلغاء الخلاص على يد الكنيسة.

ويؤكّد فيبر أنّ الكالفينيّة وُجدت لتعظيم الرّبّ، التي ترى للفرد والأخلاق على أنها علاقة بدون صراع، تدمج الإيمان بالحياة المهنية الداعية إلى إلغاء والتزام العقلانية في الدّين.

هذا ما يؤكّد، حسبه، علاقة الحياة العملية بالحياة الدينية، دون أن ينفي عوامل اجتماعية أخرى تدخل في تلك الحياة العملية، حيث قال في كتابه: "لقد حاولنا ببساطة أن نحدّد الحصّة التي تعود إلى العوامل

---

[79] : د. أبو بكر أحمد باقادر، د. عبد القادر عرابي، مرجع سابق، ص: 287

[80] : دنيس كوش، مرجع سابق، ص:136

الدّينية، من بين العوامل العديدة التاريخية المعقّدة، التي ساهمت في تطوّر حضارتنا الحديثة الموجّهة تخصيصًا نحو الحياة الدّنيا".[81]

ويعني هنا بالحياة الدنيا الجانب الاقتصادي من الواقع الاجتماعي؛ هذا ما أكّده بقوله: "تعيين حدوث التأثيرات الدّينية ومساهمتها في تكوين العقلية الرأسمالية تكوينًا نوعيًّا، وفي نشرها كمّيًّا عبر العالم، ويكمن أيضًا بالإضافة إلى ذلك في تعيين المظاهر الملموسة للحضارة الرأسمالية، والتي نجمت عن التأثيرات الدّينية" [82].

كما أنه أشار إلى ضرورة التزامه بالعقلانية في قوله:

"هذه العقلنة للسلوك في الحياة الدنيا، مع أخذ الحياة الآخرة بالاعتبار هي نتيجة التّصوّر الذي وضعته البروتستانتية عن المهنة كاستجابة لنداء داخلي ربّاني"[83].

وقد ربط العقلانية بالنُّسك الدّينيّة والواقع الاجتماعي، حيث أكّد: "تأثير العقلانية النسكية على المستوى السياسي الاجتماعي، كما على أنماط التنظيم ووظائف الكتل الاجتماعية.... يبقى أن نوضّح الشكل الّذي تأثّرت فيه النّسكيّة البروتستانتية بدورها في طبيعتها وسيرورتها بمجمل الشروط الاجتماعية، ولاسيما بالشروط الاقتصادية" [84].

وحسب فيبر " تستتبع أخلاقيّة الرّأسماليّة إيتيقًا للضمير المهني و تثمينًا للعمل بوصفه نشاطًا غايته فيه هو ذاته . لم يعد العمل مجرّد وسيلة نحصل عبرها على الموارد الضروريّة لنحيا ، إنّه يُكسب الحياة معنى عبر العمل الّذي أصبح حرًّا بفضل نشوء العمل المأجور ، يحقّق الإنسان الحديث ذاته ، خاصيّة مميّزة لروح الرّأسماليّة الحديثة.

وبالمقابل فإنّ المنشود هو الرّبح (مقاسًا على أساس مردوديّة رأس المال المستثمر) و تراكم رأس المال ، وهو ما يفترض من لدن الأفراد شكلًا من أشكال الزّهد و من التحفّظ و الكتمان ، بعيدًا جدًّا عن منطق المعنى التّقليدي للشّرف بما فيه من إسراف و تباه.

إنّ على الأفراد ألّا يسكنوا مطمئنّين لمغانمهم و لا أن ينساقوا إلى استمتاع عقيم بخيراتهم . عليهم أن يستخدما أرباحهم بصفة نافعة ، اجتماعيًّا أي بتحويلها إلى استثمارات .

---

[81] : ماكس فيبر : **الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية**، تر : د. محمد علي مقلّد، مركز الإنماء القومي، لبنان (بدون سنة) ، ص: 58

[82] : نفس المرجع ، ص ص: 58، 59

[83] : نفس المرجع ، ص: 97

[84] : نفس المرجع ، ص : 149

إنّ الفضائل الدنيويّة المعترف بها هي حسّ الادخار والإمساك والجهد، و هي دعامة الانضباط في المجتمعات الصناعيّة."[85]

" من هم هؤلاء المقاولون الجدد الّذين يدرجون شكلًا جديدًا من السلوك الاجتماعي و الاقتصادي ؟ ، يجيب ماكس فيبر أنّهم بروتستانتيّون وطهريّون(الطهريّة حركة داخل البروتستانتيّة في نسختها الأنغليكانيّة (إنجلترا) خلال القرن السّادس عشر ، نادت بالعودة إلى المبادئ الأصيلة للإصلاح إزّاء ما كانت تؤاخذ عليه الكنيسة من التساهل و الميل إلى المساومة .

هاجر أغلب معتنقيها هربًا من اضطهاد إليزابيت الأولى لهم بداية من 1570 إلى هولندا والولايات المتحّدة.اضطلع من ظلّ منهم في انجلترا بدور سياسي حاسم في ثورة 1649 ، ثم في نشوء الرّأسماليّة وإقامة الدّيموقراطيّة البرلمانيّة)، لا يتجاوز ما يفعلونه نقل الزّهد الدّيني إلى داخل الزّهد الدّنيوي .

لا يمكن فهم روح الرّأسماليّة إلّا بإظهار المنبع الّذي يوحي لها بالزّهد البروتستانتي الّذي يكسبها بطريقة ما شرعيّتها . كان الإصلاح والكلفينيّة بوجه خاصّ قد بثا فكرة أنّ مصير المسيحي يتحقّق في ممارسته اليوميّة لعمله أكثر ممّا يتحقّق في الحياة الرّهبانيّة .

إنّ الإنسان يسهم عبر عمله في تجلّي مجد الله . ما من وسيلة على الأخصّ ، ممارسات سحريّة أو تعويذيّة ما.

كما أنّه ليس بإمكان الإنسان الخضوع لمصيره و خدمة الله إلّا بسلوكه المتقشّف و حماسه للعمل . ويؤوّل النجاح المهني من هذا المنظور على أنّه علامة اصطفاء ربّاني ، لذلك وحيدًا أمام الله ، يصير الفرد المتحرّر من وصاية الكنيسة مسؤولًا تمام المسؤوليّة."[86]

" يلاحظ فيبر إذًا توافقًا بين إيتيقيا الإصلاح البروتستانتي و روح الرّأسماليّة الحديثة ، كان الأمر كما لو كانت الطهريّة الكلفينيّة قد خلقت محيطًا ثقافيًّا مؤاتيًا لتطوّر الرّأسماليّة عبر بثّ قيم الزّهد الدنيويّة وهو ما يفسّر أنّ الأفراد المطبوعين ثقافيًّا بالبرتيستانتيّة تمكّن من فهم المنطق المشترك الخاص بالسلوكات الّتي قد تبدو متناقضة : رغبة الرّأسمالي في مراكمة الثروات و رفضه التمتّع بها"[87].

وعلى نقيض ممّا كتبه البعض من منتقديه لم يكن مشروع فيبر تفسير الرأسماليّة بالبروتستانتيّة كان يزعم و حسب أنّه يلاحظ و يفهم نوعًا من التقارب الإصطفائي بين الإيتيقا الطهريّة و روح الرّأسماليّة.

---

[85]: دنيس كوش، مرجع سابق، ص: 136

[86]: المرجع السابق، ص ص : 136- 137

[87]: نفس المرجع ، ص 137

كان يريد كذلك أن يبيّن أنّ المسائل الرمزيّة و الإيديولوجيّة تتمتّع باستقلاليّة نسبيّة و أنّه بإمكانها أن تمارس تأثيرًا حقيقيًّا في تطوّر الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية ، كان يعارض بذلك ما كان يعتبرها أطروحة تبسيطيّة إذ هي مفرطة في تحديدها أي أطروحة الماديّة التّاريخيّة الّتي لا تكون الأفكار والقيم والتصوّرات بالنّسبة إليها إلّا انعكاسًا أو بنية فوقيّة لوضعيّات اقتصاديّة معيّنة.

لقد "كتب فيبر ما بين 1894–1897 عددًا من المقالات الّتي تُعنى بعمليّات سوق الأوراق الماليّة (البورصة) وعلاقتها بتمويل رأس المال، شرع فيبر في معارضة مفهوم يرجع في رأيه إلى فهم ساذج لخصائص وظيفة اقتصاد حديث ، ويحكم على سوق الأوراق الماليّة بأنّها ليست سوى وسيلة لجني الأرباح لأقليّة رأسماليّة ، تهمل تمامًا وظائف الوسيط الّتي تؤدّيها هذه المؤسّسة في الاقتصاد.

تزوّد سوق الأوراق الماليّة رجل الأعمال بآلية يستطيع بها من خلال استعمال تخطيط عقلاني أن يسهّل تقدّم مشروعه ، و من الخطأ الظنّ أنّ عمليّات السوق الماليّة ليست سوى مضاربة غير مسؤولة ، هذه الظّاهرة الأخيرة قائمة طبعًا لكن النتيجة الرئيسة لسوق الأوراق هي تنشيط السلوك العقلاني للسوق بدلًا من تهيئة الفرصة لصفقات المقامرة. "[88]

18: أنتوني غيدنز، **الرّأسماليّة و النظريّة الاجتماعية الحديثة**، مرجع سابق ، ص ص : 198–199

خاتمة:

خاتمة:

في الأخير، أعزائي الطلبة، النجاح المهني و الوظيفي لا يرتبط فقط بمدى استيعاب المهارات التقنية المرتبطة بالالتزامات المهنية ولا القدرة على تخزين المعلومات و تطوير الرصيد المعرفي المناسب للنجاح في المسار المهني فقط، بل جزء مهم من النجاح يرتبط بالقيادة التنظيمية.

والقيادة في حد ذاتها تقتضي التعرف على المستخدمين و زملاء العمل سواء من تربطنا بهم علاقات مسؤولية مباشرة أو من نتقاسم معهم فضاء العمل فنكون مطالبين بتسيير علاقات زمالة و مرافقة تكاد تكون دائمة.

لذلك فدراسة علم الاجتماع الموجودة في إطار الوحدة الاستكشافية توفر لنا المهارات الاجتماعية للتفاعل في مختلف الوضعيات التي نتفاعل بها في المؤسسة كمسؤولين أو زملاء. فعل الاجتماع يسمح لنا بالتعرف على ذواتنا و بيئتنا الاجتماعية ، كما يقدم لنا معالم سوسيولوجية لفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية و كيفية بناء الفرد في المجتمع بمشاركة عدة مؤسسات للتنشئة الاجتماعية.

فهذا البرنامج لا يجب التعامل معه كرصيد معرفي أقرب للثقافة العامة و إنما على طلبتنا الأعزاء الاهتمام بهذه المادة لأنها تساعد على معالجة الكثير من الاختلالات التي قد تواجه الطلبة بعد التخرج و أثناء تأدية أدوارهم الوظيفية، بالرغم من أن جزءا مهما منها لا تتجاوز أن تكون مشاكل زائفة ولكنها قادرة على تعطيل أداء ونجاعة المؤسسة.

فكلما تشبّع المسير بقدر كاف من الإلمام بثقافة المجتمع و الثقافات الفرعية المرافقة، سهّل على نفسه عملية قيادة أفراد التنظيم نحو تحقيق أهداف المؤسسة، وخلق جو من التفاعل الجيد الذي يغني عن الإدارة بالقهر والعقوبة التي و إن كانت و لا تزال آلية من آليات ضبط سير التنظيم وضمان التزام الأفراد، فإنها تضمن الإبقاء على جو من التوتر والتشنّج لا يساعد على تحقيق الرضا الوظيفي.

خاصة في بيئة لا تفرّق بين منطق الصراع والمنافسة و تضع المنافس في خانة العدو والمهدّد للمراكز وللمصالح المكتسبة.

خلال مسار ثلاث سنوات من الدراسة بالنسبة لطلبة علوم التسيير و العلوم الاقتصادية و سنتين من التكوين في إطار الماستر، يدرس عامة الطلبة هذه المادة مرة واحدة خلال السنة الأولى ليسانس وبالتالي فرص الاستفادة منها تكون قليلة جداً بحكم أن المعاني التي تحملها تتناسب مع وضعيات ما قبل التخرج أكثر بكثير من مرحلة دخول الجامعة.

و التركيز على الوحدات الرئيسية لضمان النجاح في السنة الأولى ، الشيء الذي يحرم الطلبة من الاستفادة الآنية و المستقبلية مما تتيحه من خبرات لمراجعة الذات و تصليح العلاقة مع البيئة الاجتماعية للطلبة.

لذلك ننصح الطلبة بعدم إهمال هذه المادة، لأنهم بعد حين سيجدون أنفسهم مطالبين بامتلاك مهارات اجتماعية قيادية من الصعب جداً الوصول إليها من خلال التجربة فقط، لأننا بمجرد ولوج عالم العمل لن نجد مساحات و هوامش واسعة لمراجعة و تفادي تحمّل تبعات الأخطاء المهنية التي قد نرتكبها بسبب عدم التركيز ذات يوم في المدرجات عندما كان أساتذة علم الاجتماع يزودوننا بالمعارف الضرورية لضمان انتقال سلس من مرحلة الدراسة إلى مرحلة الحياة المهنية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

بالعربية:

1) أ . د . جمال محمد أبو شنب، **علم الاجتماع الإداري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2013.

2) أ. د. محمد عبد الرحمان (وآخرون)، **المعجم الشامل لترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 2020.

3) أنتوني غيدنز: **الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة**، تر: أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السّورية للكتاب، دمشق، 2008.

4) أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، تر: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2018 .

5) جان بيار كوت وجون بيار مونيي: **من أجل علم اجتماع سياسي**، تر: محمد هناد، الجزء الأوّل، الجزائر، 1985.

6) جون سكوت و جوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، تر: محمد الجوهري (وآخرون)، المركز القومي للترجمة، ط2، المجلدات: 1 و2 و3، مصر،2011.

7) د. أبو بكر أحمد باقادر، د. عبد القادر عرابي، **آفاق علم اجتماع عربي معاصر**، دار الفكر، سوريا، 2006 .

8) د. انشراح الشال، **مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي**، دار الفكر العربي، مصر.

9) د. فريدريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا أنترناشيونال للنشر والطباعة، لبنان، 1993.

10) د. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2016.

11) د. محمّد علام اعتماد، **علم الاجتماع الصناعي، التطورات و المجالات**، المكتبة الأنجلو مصريّة، ط 5، مصر، 2015.

12) د. نورالدين بكيس، د. رزقي نوال، **مدخل إلى علم الاجتماع** ، دار الأمير خالد، الجزائر، 2018.

13) د: جمال أبو شنب، **علم الاجتماع الإداري، الجودة والتميّز في إدارة المؤسسات**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.

14) دنكن ميتشيل، **معجم علم الاجتماع**، تر: د. إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1986.

15) دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: د. منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007.

16) ريمون بودون (وآخرون)، **المطوّل في علم الاجتماع**، الهيئة العامة السورية للكتاب، الجزء الأوّل، سوريا، 2007.

17) عبد الرحمان أبو زيد وليّ الدين ابن خلدون، **مقدمة العلّامة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2004.

18) ماكس فيبر: **الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية**، تر: د. محمد علي مقلّد، مركز الإنماء القومي، لبنان (بدون سنة).

19) محمد عبد الله عنان، **ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري**، دار الكتب المصرية، مصر، 1933.

20) موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تدريبات علمية، دار القصبة للنشر، تر:(بوزيد صحراوي، وآخرون)، الجزائر، 2013.

بالفرنسية:

21) Jean François Orianne, **Petit précis de théorie sociologique**, de Boeck supérieur, France, 2019.

22) Loubier .j , **August comte, philosophies des sciences , textes choisis**, PUF, Paris, 1974.

23) Marc Jacquemain, **Panser le conflit et l'ordre social**, dans : **Les conflits et l'analyse de leur résolution** , Université de Liège, Belgique, 2010.

24) Martin Segalen : **Sociologie de la famille**, édition Armand colin , Paris, 2000.

25) Philippe Riutort, **Premières leçon de sociologie**, Presses universitaires de France, France, 2013.

26) Philippe Steiner**, La sociologie de Durkheim**, éd: La Découverte/ Repères, Paris ,1994.

27) Serge Paugam (et autres), **Les 100 mots de la sociologie**, Que sais- je? ,2e édition, France, 2018 .

الملاحق

امتحانات نموذجية مقترحة مع الحلول للمراجعة

الامتحان الأوّل:

أجب على <u>سؤالين فقط</u> <u>مع الشرح</u>: (10 نقاط على كل سؤال)

1) كيف ساهمت الثورة الصناعية في تطوير علم الاجتماع؟

2) اشرح مفهوم التضامن الآلي والتضامن العضوي لدى إميل دوركايم، وما علاقة ذلك بالعصبية؟

3) اشرح مفهوم وأنواع العصبية لدى ابن خلدون.

4) اشرح مفهوم الأنوميا.

الإجابة:

1) تعتبر الثورة الصناعية من أهم الأحداث المسيطرة على القرن (19)، غيّرت حياة الأوروبيين والبشرية عموما، من خلال سلسلة اختراعات واكتشافات علميّة مذهلة، في زمن قصير نسبيا مقارنة بالاكتشافات العلميّة في القرون التي سبقت القرن (19).وقد تسبّبت هذه الثورة في تحوّلات اجتماعية (توسّع الطبقة الوسطى، التمرّد على أوجه التضامن التقليدي وتكريس الفردانية بتمدّن المجتمعات التقليدية ونزوح القرويّين للمدن الصناعية بحثا عن العمل ، انتشار الفقر والبؤس والآفات الاجتماعية كانتشار العنف والجريمة والتسوّل والتهريب والبغاء،...).

وتحوّلات اقتصادية وتنظيمية وسكانية (ظهور الطبقة العمالية البروليتاريّة وهي نفسها التي تحوّلت من طبقة فقيرة إلى وسطى في بعض الحالات، وبقاء بعضها في فقر مدقع فرغم العمل بالمصانع غير أنّ الأجر كان زهيدا مقارنة بتكلفة العيش بالمدن الصناعية التي كانت أعلى من تكلفة العيش في الريف، خاصة مع إحضار معظم العمال لأسرهم وأقاربهم معهم والاعتماد المطلق على ذلك الأجر الزهيد بعد التخلّي عن ما كانوا ينتجونه في الريف باستغلال خيرات الأرض وبتربية الحيوانات...، تغيّر في التركيبة السكانية خاصة مع انتشار المدن الصناعية ذات الأحياء الفقيرة المكتظة قرب المصانع الجديدة ذات ظروف عمل و تنظيم كارثية، قوى إنتاجية جديدة، صراع ما بين أرباب العمل و العمال، اغتراب العمال ..).

وعموما كانت التحوّلات عميقة بإيجابيّاتها وسلبيّاتها، هذا ما زاد من حاجة المجتمع الأوروبي لتدخّل علم الاجتماع ، خاصة مع تأزّم الصراع الطبقي بروليتاري/برجوازي الذي ركّز كثيرا عليه كارل ماركس، لذلك تميّزت هذه المرحلة أيضًا بترسيخ مبادئ العمل النّقابي الحرّ، حيث سعى ماركس لتحرير البروليتاريين من اضطهاد الرأسمالية، وحسب توقّعاته كان سيحلّ بدلا من النظام الرأسمالي نظامًا جديدًا غير طبقي،هو النظام الاشتراكي،الذي يرقى ليصبح شيوعيًّا،بفضل ثورة بروليتارية، ويبنى النظام الاقتصادي الجديد على نمط ملكية جماعية في مجتمع أكثر إنسانية.

وهذه الأفكار الماركسية قد تبنّتها ولمدة طويلة،العديد من بلدان العالم،مثل الإتحاد السوفيتي وبلدان أوربا الشرقية... إلخ، غير أنّ معظمها فشلت، وأكبر دليل على ذلك بقاء النظام الرأسمالي بل وتطويره لنفسه، فقد استفاد من انتقاد ماركس له بتصحيح مساره، لكن يبقى ذلك الصراع أهم أسباب تطوّر مناهج علم الاجتماع على مستوى المخابر والجامعات.

2) درس "إميل دوركايم" تقسيم العمل (تقسيم العملية الإنتاجية) وقدّم تحليلاً للتغيّر الاجتماعي،حيث اعتبر تقسيم العمل مؤشّرًا له،أبرز نوعًا جديدًا من التّضامن الاجتماعي، فاستنتج بذلك أنّ هناك نوعين من التّضامن:

أ) التّضامن الآلي: يكون في الثقافات التقليدية التي ينخفض فيها مستوى تقسيم العمل،وأين يكون هناك إجماع وتقارب في المعتقدات،وأخلاق ينطوي عليها الدّين،تقوم بعملية الضّبط الاجتماعي،فيه تماسك ميكانيكي،يعتمد على قاعدة الضمير الجمعي (أي انعدام الشعور بالفردية).والتضامن الميكانيكي(الآلي) يكون في مجتمع أين الأفراد متشابهين،يتقاسمون كل شيء،بنفس الطريقة و بإتّباع نفس الاتجاه،العناصر يمثّلون الضمير الجمعي.

ب) التضامن العضوي: حسب دوركايم، يتسبّب فيه التصنيع والتحضّر الذي يزيد من تقسيم العمل وظهور التخصّص في المهمات والتفاوت الاجتماعي،وزيادة حاجة الأفراد إلى بعضهم البعض،فتبدأ العلاقات الاقتصادية المتبادلة والاعتماد المتبادل،تأخذ مكان المعتقدات المشتركة في إقرار الإجماع الاجتماعي (أي الضمير الجمعي)، فيزيد بذلك الشعور بالفردانيّة.

والتضامن العضوي مبني على الفوارق بين الأعمال وبين الأفراد الّتي تقوم بها،وجود جماعات متخصصة داخل الجماعات الاجتماعيّة تعطي حرية للفردانيّة، هذا يعني أنّ التخصص يفرض على الأفراد الانقسام(لم يصبحوا يتقاسمون نفس المعتقدات وهذه الأخيرة لا تأثّر فيهم بنفس الحدّة).

ويرى دوركايم أنّ التحوّل إلى مجتمعات حديثة ذات تضامن عضوي زاد من انتشار المشكلات الاجتماعية، وتتسبّب في اضطرابات أساليب الحياة والقيم والمعتقدات الدّينية، كما تظهر الملكيّة الفرديّة

والتّعاون التّعاقدي والحريّة في اختيار نوع العمل،وانهيار الأساليب الاقتصاديّة الوراثيّة بظهور المواهب والقدرات الخاصّة.

وبذلك فالتضامن الآلي يحمل نفس مفهوم العصبية لدى ابن خلدون وإن كان بصيغة مختلفة ولمجتمع مختلف نوعا ما، أما التضامن العضوي فلا علاقة له بالعصبية.

3) العصبية حسب "عبد الرحمان ابن خلدون"، شعور يدفع إلى المقاومة ومحاربة الأعداء وحماية الأصدقاء (تحمل نفس مفهوم التضامن الاجتماعي خاصة التضامن الآلي الموجود في المجتمعات التقليدية حسب "إميل دوركايم"، والذي جاء بهذا المفهوم قرونا بعد "ابن خلدون")، نجدها في المجتمعات البدوية والمناطق الريفية بشكل خاص ، وهي عبارة عن مجتمعات ضيّقة تقتصر على عشيرة أو قبيلة (مجموع عشائر و العشيرة مجموع عوائل)، تتّسم بالبساطة، حيث تعيش على ضروريات الحياة فقط، سكّانها يتّصفون بالشجاعة والخشونة والعصبية .

وقد حدّد ابن خلدون أنواعا لتلك العصبية، وهي:

عصبية الدم التي تقوم على القرابة المباشرة بالدم المشترك كالأب و الابن، وعصبية المصاهرة القائمة عن علاقات الزواج والتي يمكن ملاحظتها حتى في تاريخ الملوك الأوروبيين، وعصبية الجوار التي تبنى على أساس الحدود الجغرافية المشتركة، من باب المصلحة المشتركة مثلا الدفاع عن الأرض والممتلكات والعائلات ضد الغزاة،وعصبية الولاء التي تنشأ على أساس ولاء الضعيف أو الفقير لمن هو أقوى وأغنى منه من باب الحماية وضمان الأمن الغذائي..إلخ ، أما عصبية الاصطناع فهي التي يتم دفع مقابلها ثمنا ماديا، ومن أمثلة ذلك الجند و المرتزقة (تُشترى بالمال).

وتضمحل العصبية تدريجيا بالمجتمعات المتحضرة (الدولة المتحضرة البعيدة عن علاقات النسب) التي تتميّز بتوسّع آفاق التفكير وتعقّد التفاعلات الاجتماعية واختلاط في الأنساب، فتخرج فيه الحياة الاجتماعية من إطار الضروريات إلى إطار الكماليات والترف، وتتطوّر العلوم والصناعات وأساليب الإنتاج، وتظهر التخصصات وتتعقّد.

4) ركّزت كثيرا المدرسة الوظيفية على هذا المفهوم، حيث قام إميل دوركايم باستخدامه في دراسة تقسيم العمل الاجتماعي (1893)، لكن بإعطائه معنا سلبيا، حيث قال: (نحن نظن أنه بالعكس الأنوميا هي سلبية كل المعنويات) ، فهو يعتبرها من الصيغ الباتولوجية لعملية تقسيم العمل(إذا لم تنتج التضامن فلان علاقات الأعضاء غير خاضعة لضوابط وقوانين، فهي في حالة أنوميا)، من هذا التاريخ أصبح مصطلح أنوميا يتماشى والفوضى، غياب الضوابط أو الضبط. كما يتماشى وحالة الاضطراب الناجمة

عن انهيار المعايير لذلك تسمى أيضا باللامعيارية ، هذا ما يجعل الفرد يعيش حالة ضياع وعدم تمكن من تسطير هدف أو تبني دور.

الامتحان الثاني:

أجب على سؤالين فقط مع الشرح: (10 نقاط على كل سؤال)

1) ماذا يعني ابن خلدون بالعصبية؟ و ما هو دورها في بناء الدول و تأثيرها على سقوطها؟

2) ما الفرق بين التضامن العضوي و التضامن الآلي حسب إميل دوركايم؟ و ما الذي يتغير في المجتمع حتى يتغير نمط التضامن؟

3) حسب رأيك و بناء على مفهوم التنشئة الاجتماعية، اذكر أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، و اشرح دور واحدة منها في المجتمع الجزائري.

الإجابة:

1) العصبية تعني "الشعور الذي يدفع إلى المقاومة ومحاربة الأعداء وحماية الأصدقاء،وتُقوّى العصبية بالنّسَب المُهيمِن وعدد التابعين لها".

واعتبرها تقوم على صلة الدم(القرابة المباشرة بالدم المشترك) أو المصاهرة (القرابة عن طريق الزواج) أو الولاء(مثل ولاء الضعيف أو الفقير لمن هو أقوى أو أغنى منه) أو الجوار(الحدود الجغرافية المشتركة مثلا تقوى العصبية بين القبائل المتجاورة من باب المصلحة المشتركة بداية بالدفاع عن الأرض ضد الغزاة) أو الاصطناع (الجند مثلاً وهي عصبية يمكن شراؤها بالمال)، وهي أقوى ما تكون في هذا النوع من العمران للحاجة الدائمة للعون المتبادل، وبذلك تكون العصبية تحمل نفس مفهوم التضامن الاجتماعي.

تعتبر الدولة ظاهرة طبيعية للمجتمع حسبه ،تنشأ بفضل العصبية (الغلبة)، والشوكة أي المال والجاه (الجاه أكثر أهمية من المال لأنه بالجاه نحصل على المال،لكن ليس كلّ من يملك المال لديه جاه).

ومن المخطط السّابق يتّضح التقسيم الذي وضعه ابن خلدون لمراحل عمر الدولة، التي حدّد كل مرحلة منها بـ 40 سنة، والتي تنتقل من البداوة لتصبح ملكا تحدث فيه تطورات من ناحية الأحوال العامة والخاصة بنيويا ووظيفيا، ليحدث بعد ذلك ترف وفساد وتبذير يؤدي بالدولة إلى الخراب والانحلال

والهرم،فتنشأ عصبية جديدة على حدود تلك الدولة تتفطّن لضعف الدولة القائمة،فتقوم بإزاحتها لتصبح هي الأخرى دولة في أول مرحلة من مراحل عمرها.

يمكن توضيحه عمر الدولة لدى ابن خلدون من خلال المخطط التالي:

المخطط رقم (01): مراحل عمر الدولة

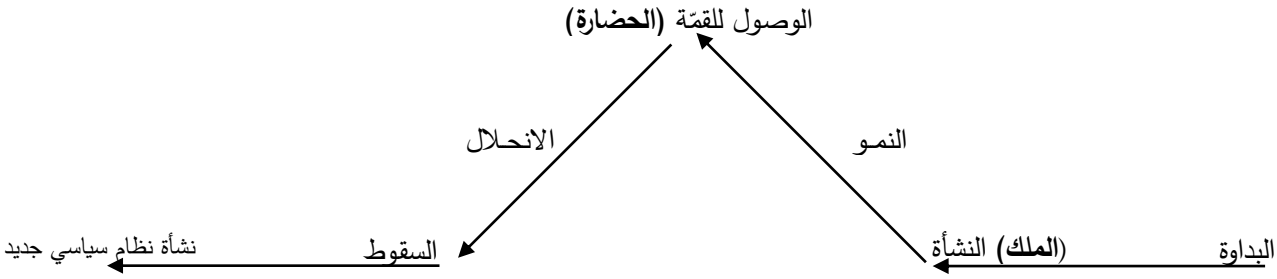

2) قدّم دوركايم في كتابه "**تقسيم العمل في المجتمع – 1893**"، تحليلاً للتغيّر الاجتماعي،اعتبر تقسيم العمل مؤشّرًا له،أبرز نوعًا جديدًا من التّضامن الاجتماعي، فاستنتج بذلك أنّ هناك نوعين من التّضامن:

1. **التّضامن الآلي:** يكون في الثقافات التقليدية التي ينخفض فيها مستوى تقسيم العمل،وأين يكون هناك إجماع وتقارب في المعتقدات،وأخلاق ينطوي عليها الدّين،تقوم بعملية الضّبط الاجتماعي،فيه تماسك ميكانيكي،يعتمد على قاعدة الضمير الجمعي (أي انعدام الشعور بالفردية).والتضامن الميكانيكي(الآلي) يكون في "مجتمع أين الأفراد متشابهين،يتقاسمون كل شيء،بنفس الطريقة و بإتباع نفس الاتجاه،العناصر يمثلون الضمير الجمعي".
2. **التضامن العضوي:** حسب دوركايم،يتسبّب فيه التصنيع والتحضّر الذي يزيد من تقسيم العمل وظهور التخصّص في المهمات والتفاوت الاجتماعي،وزيادة حاجة الأفراد إلى بعضهم البعض،فتبدأ العلاقات الاقتصادية المتبادلة والاعتماد المتبادل، تأخذ مكان المعتقدات المشتركة في إقرار الإجماع الاجتماعي (أي الضمير الجمعي)، فيزيد بذلك الشعور بالفرديّة.

والتضامن العضوي مبني على"الفوارق بين الأعمال وبين الأفراد الّتي تقوم بها، وجود جماعات متخصصة داخل الجماعات الاجتماعيّة تعطي حرية مجال للفردانيّة، هذا يعني تواجد الفرد المسموع كمصدر مستقل للفكر وللفعل، التخصص يفرض على الأفراد الانقسام،هذا يعني أنهم لم يصبحوا يتقاسمون نفس المعتقدات وهذه الأخيرة لا تأثّر فيهم بنفس الحدّة".

ويرى دوركايم أنّ التحوّل إلى مجتمعات حديثة ذات تضامن عضوي زاد من انتشار المشكلات الاجتماعية،وتتسبّب في اضطرابات أساليب الحياة والقيم والمعتقدات الدّينية،مثل ظهور حالة الضّياع (أي الإحساس بانعدام الهدف وعدم وجود دلالة للحياة).

كما أشار دوركايم إلى أنّ في التّضامن العضوي، تظهر الملكيّة الفرديّة والتّعاون التّعاقدي والحريّة في اختيار نوع العمل،وانهيار الأساليب الاقتصاديّة الوراثيّة بظهور المواهب والقدرات الخاصّة.

ملاحظة: الشق الثاني من السؤال لا يؤخذ بعين الاعتبار في حالة الخطأ أو عدم الإجابة عن الشق الأول

3) التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعلية تبدأ مع الفرد منذ ولادته و تستمر معه طيلة حياته، تمثل كل الفعاليات التي يتم بموجبها تحقيق نمو الطفل ونضجه العقلي والعاطفي والاجتماعي، و تمتلك هذه العملية عدّة مؤسسات أهمها الأسرة ، و المؤسسة التعليمية و جماعة الرفاق ووسائل الإعلام و التنظيمات الدينية والسياسة وحتى شبه السياسة (منظمات المجتمع المدني كالجمعيات و النقابات.....)، ومن خلال هذه العملية ينشئ المجتمع الأفراد على شاكلته بكل تفرعاته وتناقضاته ، بدرجات متفاوتة طبعا حسب كل فرد وموقعه و انتمائه و مصالحه و مدى اندماجه في المجتمع.

و كمثال على ذلك تبرز دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية الأولية بشكل خاص، حيث أن الطفل يحتاج منذ لحظة ولادته إلى من يتولّاه بالرعاية والتربية، فالأسرة هي مهد الطفل وأساس نموه الاجتماعي، وعن طريقها يستوعب اللغة والعقيدة ويفهم التقاليد والعادات والقيم والمعايير السائدة في المجتمع، ويتحول من مجرد كائن حي بشري إلى كائن اجتماعي ينتج ظواهر اجتماعية.

الامتحان الثالث:

أجب على الأسئلة التالية مع الشرح:

1) كيف برز علم الاجتماع؟(4ن)

2) ما الذي يعنيه قاستون باشلار بالتحقق من الموضوع؟(4ن)

3) ما الذي يعنيه ابن خلدون بعصبية الولاء؟(4ن)

4) ما هو الانتحار الإيثاري حسب إميل دوركايم؟(4ن)

5) ما هي خصائص الظاهرة الاجتماعية؟(4ن)

الإجابة:

1) برز علم الاجتماع في القرنين 18 و19، بعد الثورتين الفرنسية والصناعية،فالثورة الفرنسية(1789) تجسّدت من خلالها قيم و أفكار الحرية والمساواة،تزامنا مع صراع طبقي حاد دام لعشرات السنوات،غيّر من النظام الاجتماعي القائم،واستلزم تدخّل علم الاجتماع للاقتراب من هذه الظاهرة بالوصف والتحليل واقتراح الحلول،مما طوره على مستوى الجامعات والمخابر وحتى ميدانيا(نشر مبدأ الديمقراطية).

كما ظهرت مع الثورة الصناعية (ق19)،تحولات اجتماعية (توسع الطبقة الوسطى، انتشار الآفات الاجتماعية،...) واقتصادية (ظهور الطبقة العمالية البروليتارية،المدن الصناعية،..)،وقد كانت التحولات عميقة زادت من حاجة المجتمع الأوروبي لتدخل علم الاجتماع مما زاد من تطوير مناهجه على مستوى المخابر والجامعات،خاصة مع تأزم الصراع الطبقي بروليتاري/برجوازي، ومن أهم ما تميزت به هذه المرحلة أيضا هو ترسيخ مبادئ العمل النقابي.

2) يعني قاستون باشلار بالتحقق من الموضوع الاستعانة بمنهج علمي(تحليل متعدد المتغيرات،التحليل الاستراتيجي،التحليل النسقي،...) للتوصل لنتائج دقيقة يتم تثبيتها كقوانين.

3) العصبية شعور يدفع إلى المقاومة ومحاربة الأعداء وحماية الأصدقاء،وعصبية الولاء نوع من أنواعها الخمسة،تنشأ على أساس ولاء الضعيف أو الفقير لمن هو أقوى وأغنى منه من باب الحماية وضمان الأمن الغذائي..إلخ.

4) يحدث الانتحار الإيثاري حسب إميل دوركايم عندما يكون الفرد في حالة تكامل استثنائية مع مجتمعه،حيث تكون الروابط الاجتماعية أقوى من ما يجب أن تكون عليه،فقيم المجتمع تغلب هنا قيم الفرد الذي يعتبر الانتحار تضحية من أجل المصلحة العليا. نجد هذا النوع من الانتحار خاصة بالمجتمعات التقليدية أين التضامن يكون بشكل آلي، كما نجده لدى بعض الطوائف المتطرفة دينيا بشكل خاص في المجتمعات الحديثة.

5) تنشأ الظاهرة الاجتماعية عن تفاعل الأفراد داخل المجتمع،أهم خصائصها أنها:

- وقائع اجتماعية متجسدة على أرض الواقع.
- تحققت لها الاستمرارية.
- متميزة عن الحوادث الاجتماعية الجزئية التي لا تتكرّر ولا تستمر ولا تنتشر.

– مستقلة عن الفرد،ويمكن ملاحظتها منفصلة عن الحياة الفردية.

– الجبرية، فالفرد ليس حرّا في إتباع النظام الاجتماعي الذي يريده أو الخروج عنه.

الامتحان الرابع:

أجب مع الشرح:

1) كيف برز علم الاجتماع؟(5ن)

2) اشرح معنى (لا شفافية الواقع والتضامن الآلي) لدى إميل دوركايم.(5ن)

3) ما الذي يعنيه كارل ماركس بالعامل المحرك ؟(5ن)

4) حدّد العلاقة القائمة ما بين عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي (مع شرح كل من المفهومين). (5ن)

الإجابة:

1) برز علم الاجتماع في القرنين 18 و19،بعد الثورتين الفرنسية والصناعية،فالثورة الفرنسية (1789) تجسّدت من خلالها قيم و أفكار الحرية والمساواة،تزامنا مع صراع طبقي حاد دام لعشرات السنوات،غيّر من النظام الاجتماعي القائم،واستلزم تدخّل علم الاجتماع للاقتراب من هذه الظاهرة بالوصف والتحليل واقتراح الحلول،مما طوره على مستوى الجامعات والمخابر وحتى ميدانيا(نشر مبدأ الديمقراطية).

كما ظهرت مع الثورة الصناعية (ق19)،تحولات اجتماعية (توسع الطبقة الوسطى،انتشار الآفات الاجتماعية،...) واقتصادية (ظهور الطبقة العمالية البروليتارية، انتشار المدن الصناعية، قوى انتاجية جديدة،صراع ما بين أرباب العمل والعمال..)،وقد كانت التحوّلات عميقة بإيجابيّاتها وسلبيّاتها، هذا ما زاد من حاجة المجتمع الأوروبي لتدخل علم الاجتماع ، فتطوّرت مناهجه على مستوى المخابر والجامعات،خاصة مع تأزّم الصراع الطبقي بروليتاري/برجوازي، ومن أهم ما تميّزت به هذه المرحلة أيضًا هو ترسيخ مبادئ العمل النّقابي.

2) شرح المفهومين:

– لا شفافية الواقع حسب إميل دوركايم،هي الابتعاد عن الأفكار والأحكام المسبقة،أن يحمل الباحث نظرة علمية مختلفة عن نظرة عامة الناس(العامية)، ففي البحث كلما زاد الغموض زادت قيمته.

– أما التضامن الآلي، فحسب إميل دوركايم نجده في المجتمعات والتجمعات التقليدية الضيّقة والأرياف ، أين يكون إجماع و تقارب في المعتقدات، وانخفاض في عملية تقسيم العمل أي لا يوجد تطور و تعقيد في التخصصات،وأخلاق مرتبطة بالدين،وضبط اجتماعي قوي،هنا يكون التضامن والتماسك ميكانيكي وعفوي، حيث تغلب المصلحة العامة (الضمير الجمعي) المصلحة الخاصة (الفردانية).

3) العامل المحرّك حسب كارل ماركس هو البنية السفلية للمجتمع،وتتمثّل في التقنيات والظروف الماديّة والاقتصادية المرافقة للعمليات الإنتاجية وعلاقات الإنتاج بما في ذلك المنشآت كالطرقات والمطارات والموانئ والمدارس والجامعات،وهو بذلك عامل مادي يعتبر أساس العلاقات والتحوّلات الاجتماعية والمحرّك للعامل التابع الذي يعتبره كارل ماركس بنية علوية (الأخلاق والمعنويات).

4) التنشئة الاجتماعية عملية تفاعليّة، تبدأ مع الفرد منذ ولادته وتستمر معه طيلة حياته، تُدرج في شخصيته معارف ومعايير وقيم وسطه المعيشي، بغية تمكينه من التواصل مع المجتمع من خلال امتلاكه لدور اجتماعي بداخله، تؤثّر في جميع جوانب الحياة وتمتلك لذلك عدّة مؤسسات،أهمها الأسرة التي تلعب دورا مهما في عملية التنشئة الأوّلية للطفل،لتليها المؤسسة التعليمية من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة أين يكتسب الفرد المعالم والمعارف والمعايير الخاصة بمجتمعه،أما جماعة الرفاق فيمكن أن يكون لها دورا إيجابيا أو سلبيا في تكوّن شخصية الفرد وذلك حسب نوع أولائك الرفاق ودرجة تأثيرهم على الفرد، ونفس التأثير يمكن أن تمارسه وسائل الإعلام،كما يتأثّر الفرد خاصة بتقدّم سنه بالتنظيمات الدينية والسياسية وشبه السياسية (المجتمع المدني)،التي تصقل شخصيته على أدوار معينة.وللضبط الاجتماعي خاصة المقنع منه علاقة مباشرة بهذه العملية.

أما الضبط الاجتماعي فهو مجموع عمليات اجتماعية تنظّم سلوك الفرد والجماعة، ولكل مجتمع معايير وقواعد خاصة لضبط السلوك، كما يكتسب آليّات لتأكيد وضمان امتثال الأفراد لتلك الضوابط التي يُعتبر الخروج عنها انحرافا، والضبط الاجتماعي نوعان، لكل نوع مجالات استخدام :

– **الضبط المقنع:** يعتمد على الجانب الإيديولوجي،أي بإقناع الفرد بواسطة التحاور،الأفكار،القيم،..،وهذا ما تعتمده الأسرة، و وسائل الإعلام،..وغيرها من معظم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

– **الضبط القهري:** يعتمد على إجراءات قمعية عقابية يمكن أن تصل للعقاب الجسدي،مثلا مؤسسات الأمن التي تسعى للحفاظ على توازن المجتمع والحماية،وهناك من يسميه بالضبط السلبي.

لذلك فالعلاقة القائمة ما بين العمليّتين هي علاقة تفاعلية ، فمؤسسات التنشئة الاجتماعية تعتبر المنفذ الرئيسي لعملية الضبط الاجتماعي المقنع (الإيجابي).

الامتحان الخامس:

أجب مع الشرح:

1) كيف نشأ علم الاجتماع ؟(5ن)

2) السلطة الكاريزمية حسب ماكس فيبر. (3ن)

3) حدّد العلاقة القائمة ما بين الانتحار الأناني الذي أشار إليه إميل دوركايم و حالة الاغتراب (مع شرح كل من المفهومين وكيفية التشخيص). (10ن)

4) حدد معنى المشكلة الاجتماعية. (2ن)

الإجابة:

1) نشأ علم الاجتماع على يد العلامة عبد الرحمان بن خلدون في القرن 14،حين استقر بقلعة ابن سلامة بالجزائر، وكتابه (المقدمة) الذي يعتبر أوّل جزء لمؤلفه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر)، أشار فيه لعلم العمران البشري الذي سماه بعد ذلك أوغيست كونت بأربعة قرون علم الاجتماع (سوسيولوجيا). وقد تطرّق ابن خلدون للظواهر الاجتماعية بالعمران (أي بالمجتمع) بالوصف والتحليل معتمدا على الملاحظات التاريخية والمادية والسببيّة للتوصّل إلى قوانين.وهو علم يهتم بتحليل الظواهر الاجتماعية (الفعل/ ردة الفعل) ، ذات صلة بالفرد والجماعة والمجتمع والمجتمعات، من حيث البنية (المظهر الخارجي) أو الوظيفة ، بأسلوب علمي ممنهج.

2) السلطة الكارزمية حسبه قائمة على أساس الصفات والخصائص غير الاعتيادية في الفرد الذي في السلطة، (سواءً كانت صفات حقيقيّة أم وهمية)، مثل الأنبياء، والقادة المشهورين (نابليون، هتلر...). وهي سلطة لا تعتمد دومًا على القانون، ونجد فيها أنّ الأشخاص المحيطين بالقائد لا يشغلون وظيفة إدارية ولا مكانة تقليدية، بل يتصرفون بحماس من أجل قضيتهم أو إخلاصهم لشخصية قائدهم.

3) الانتحار الأناني حسب إميل دوركايم يقع عندما يعاني الفرد من العزلة،حين تنخفض أو تنعدم علاقاته مع المجتمع ، لذلك نجد مثلا الأعزب أكثر ميلا لهذا النوع من الانتحار من المتزوج الذي يندمج أكثر في علاقات اجتماعية مستقرة، كما نجد نسب هذا النوع من الانتحار تنخفض في حالة الحرب بسبب الاندماج والشعور بالانتماء والواجب الوطني مما يبعد الشخص المنعزل من عزلته.

أما حالة الاغتراب فهي حالة بسيكو اجتماعية تصيب الفرد فتصعّب عليه عملية الاندماج مع البيئة المحيطة به، حيث لا يتجاوب مع مقاييس ومتطلبات تلك البيئة ،فيشعر بالغربة عن الأفراد الذين يتفاعل معهم أو عن عملية اجتماعية معينة مثل التصويت.وقد حدّد "ميلفين سيمون" أبعادا لهذه الحالة وهي:

أ) **فقدان القوة:** حيث يكون الشخص في هذه الحالة دائم التعب والإحساس بالمرض.

ب) **فقدان المعنى:** لا تصبح للحياة بالنسبة لهذا النوع من الأشخاص أي معنى،فمثلا لا يصبح للوقت قيمة لذلك يمكن أن نجد البطّال الذي يعاني من الاغتراب لا يحترم مواقيت النوم، يمكن أن ينهض على العاشرة صباحا من النوم أو بعد صلاة العصر، فبالنسبة له الوقتين سواء.

ج) **العزلة:** حالة الاغتراب تجعل من صاحبها شخصا منعزلا منطويا على نفسه لا يملك أصدقاء،و إن كان لديه البعض منهم فمعظمهم من أصحاب الشخصية التوافقية.

د) **اللّامعيارية:** أي عدم الاندماج وحتى التمرّد على معايير المجتمع.

ج) **الغربة عن الذات:** وهي أصعب مراحل حالة الاغتراب،حيث يصبح الشخص غريبا كليّا على ذاته، مما يمكن أن يدفعه للانتحار أو للقتل.

و إنّ أخطر حالات الاغتراب هي عندما لا يُدرك الشخص الذي يعاني من هذه الحالة ما أصابه، أما عن العلاقة القائمة ما بين المفهومين، فهي علاقة سببيّة طرديّة، فكلّما زادت حدّة حالة الاغتراب خاصة في مرحلة الغربة عن الذات، زادت نسب الانتحار الأناني.

4) المشكلة الاجتماعية هي موقف يؤثّر في عدد من الأفراد بشكل سلبي، تتكوّن في الواقع الاجتماعي من ارتباط عدد كبير جدا من العلاقات الاجتماعية التي ترتبط حول موضوع محدّد، ولكن نتائجها لا تكون إيجابية بل تسير في الاتجاه السلبي، لذلك تكون في حاجة إلى تعامل سريع وفعال معها بهدف وقف الأسباب التي أدّت إلى اتجاه هذه العلاقات نحو السلبية والخطأ. ومن أمثلة المشكلات الاجتماعية: الانحراف والجريمة والتخلف والفساد والصراع والتمييز العنصري والبطالة..الخ.

الامتحان السادس:

أجب على الأسئلة التالية مع الشرح:

1) اشرح مرحلة القطيعة الإبستمولوجية. (5ن)

2) ما الذي يعنيه غاستون باشلاربناء الموضوع؟ (3ن)

3) مفهوم الفئة. (6ن)

4) مفهوم الانحراف. (6ن)

الإجابة:

1) تحرّر العلم مع أعمال قليليو ونيوتن من القيود السابقة، فحدثت قطيعة إبستمولوجية (قطيعة معرفية)، فصلت العلم عن الفلسفة، حتى الفلسفة في حدّ ذاتها عرفت قطيعة في المحتوى مع سابقتها، وبتأسيس علم البيولوجيا في القرن (19)، بيّن العلم الحديث فاعليته وتبيّن أنّ لكل حقل معرفي منهج ومفاهيم خاصة به.

2) يعني قاستون باشلار ببناء الموضوع إعادة صياغته ببناء إشكالية وفرضيات انطلاقا من نظرة سوسيولوجية حاملة لمفاهيم ومتغيرات ومؤشرات سوسيولوجية.

3) الفئة هي مجموع أفراد أو أشياء تم ضمها في إطار نفس التصنيف لأنها تحمل نفس الخصائص أو متشابهة. وتعتبر كل فئة بنية اجتماعية وتاريخية تلبّي شروطا معينة وظرفية لذلك فكل دراسة علمية تسعى للوصول إلى نتائج منطقية وصحيحة، لا بد وأن تمر على مرحلة تفيئة عناصر مجال الدراسة أو ما يسمى بالمجتمع الأم.

4) الانحراف هو تمرّد عن المعايير والقيم الاجتماعية، وعن الطريق السلوكية التي رسمها المجتمع لأفراده، والتي يحاول ضمان طاعتهم وعدم الخروج عن تلك الطرق بالتنظيم والضبط الاجتماعيين، و"لعل أكثر نظرية واسعة الاستعمال للانحراف تتمثّل في منظور الوسم والدمغ الذي ينظر إلى الانحراف ليس كمجموعة من السمات الخاصة بالفرد أو المجموعات، لكن كسيرورة تفاعل بين المنحرفين.